الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة آكلي محند أولحاج " البويرة "

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

مؤرّخو بلاط الدّولة الموحديّة

" ابن القطّان أنموذجا "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ وسيط

إعداد الطالبتين :

- يحوي هاجر
- مداني وفاء

إشراف الأستاذة :

هارون فاطمة

السنة الجامعية : 2021 – 2022 م

بسم
اللّٰه
الرّحمان
الرّحيم

شكر وعرفان :

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز " **اِقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الانْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)** " [سورة العلق / الآية 1-4]

الحمد لله الذي أغدق علينا بنعمة العلم وجعله نورا نهتدي بيه في ظلمات هذه الحياة .

الحمد لله الذي جعلنا من طلبة هذا العلم ونسعى لتحقيقه .

الحمد لله الذي وفقنا لهذا العمل .

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات .

الحمد لله دائما وأبدا .

نتقدم بشكرنا الخالص للأستاذة المشرفة " هارون فاطمة " التي كانت لنا خير سند ومدد ، كما نشكر كل أهلنا الذين وقفوا بجانبنا لإتمام هذا العمل ، ولاننسى أن شكر كل أساتذة جامعة البويرة الذين تشرفنا بالدراسة عندهم ، ونشكر كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

إهداء 1 :

إليك يالله كل شكري وامتناني ورجائي وعرفاني .

إلى نفسي التي تعبت جدا لإتمام هذا العمل .

إلى أمي "ربيحة " روحي وسندي في هذه الحياة .

إلى أبي " عبد القادر " الذي يفتخر بابنته أشد الافتخار .

إلى إخوتي " هند ، نسيبة ، سمية ، سارة وصهيب " .

إلى كتاكيت العائلة " لولو ، ميمي وأيمن " .

إلى صديقاتي " مباركة ، صارة ، بسمة وأمال " الذين كانوا لي نورا يضيء عتمة دربي.

إلى زميلتي في المذكرة " وفاء " التي استفدت منها كثيرا ومن نصائحها وكانت ركيزة لي .

إلى دفعة ماستر 2 تاريخ وسيط 2021- 2022 م .

إلى كل هؤلاء أهدي هذه الثمرة الطيبة .

يحوي هاجر.

إهداء 2 :

أهدي هذا العمل إلى روح أمي الغالية .

مداني وفاء .

قائمة المختصرات :

الرمز	الشرح
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
د، ب	دون بلد
د ، ت	دون تاريخ
د ، د	دون دار نشر
د ، ط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد

مقدّمة:

مقدمة :

يعتبر المغرب الإسلامي من أهم المناطق التي عرفها العالم ، والتي أولاها الباحثون عناية خاصة ، خصوصا في فترة العصر الوسيط ، كون هذه المنطقة عرفت تعاقب العديد من الدول أو تزامنها مع بعضها والتي لاتزال شواهدها الحضارية إلى يومنا هذا ، ومن أهم الدول التي نشأت في تلك المنطقة وفي هذا العصر " دولة الموحدين (515هـ-668هـ)" والتي امتد نفوذها إلى غاية الأندلس نشأت على يد ابن تومرت ، حيث اهتم خلفاؤها بمختلف مجالات الحياة ، من سياسة وآداب وفنون واقتصاد ... ، دون أن ننسى أهم جانب وهو الجانب العلمي ، فاهتموا بالطب والصيدلة والجغرافيا ، وأولوا علم التاريخ مكانة خاصة كونه كان لهم بمثابة سند حتى ينشروا به دعوتهم ويظهروا به جانبهم المشرق للعلن ، عن طريق استعانتهم بمجموعة من المؤرخين ، أطلق عليهم اسم مؤرخي البلاط ، ومن هنا جاء موضوع دراستنا " مؤرخو بلاط الدولة الموحدية ابن القطان أنموذجا " ليبرز مساهمة هذا المؤرخ في رفع صرح الحضارة الموحدية .

إن هذه الدراسة تهدف إلى الفهم الحقيقي لسر الكتابة التاريخية لابن القطان ومؤلفاته التي كان لها الدور الكبير في إظهار الخلفاء الموحدين والدولة الموحدية بأبهى صورة ، والذي لايمكن معرفته إلا من خلال التركيز على دراسة مؤلفه " نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان " .

ووقع اختيارنا على هذا الموضوع لعدة أسباب :

_ السبب الذاتي :

معرفة إسهامات ابن القطان في الدولة الموحدية من خلال مؤلفاته .

_ الأسباب الموضوعية :

1. يعتبر موضوع مؤرخو البلاط في الدولة الموحدية وخصوصا ابن القطان من المواضيع التي لازالت تتطلب دراسة مستفيضة ، كون معظم الباحثين لم يتطرقوا إليها بشكل مفصل.

2. إثبات حقيقة أن مؤرخي بلاط الدولة الموحدية كان لهم فضل كبير على هذه الدولة من خلال مؤلفاتهم ، فهذا ابن القطان كان يسعى فقط لإظهار الوجه الحسن لهاته الدولة .
3. معرفة المؤلِّف الحقيقي لصاحب كتاب " نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان " هل هو ابن القطان الأب أم الابن ، وكيف كان كتابه منبعا استنهل منه العديد من المؤرخين الآخرين .
4. الرغبة في التطرق إلى خصائص الكتابة التاريخية عند ابن القطان وكيف كانت جانبا مضيئا للموحدين .
5. الرغبة في إثراء المكتبة بدراسة علمية أكاديمية ومحاولة الإلمام ولو بجزء صغير من هذا الجانب .

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية :

كيف ساهمت مؤلفات ابن القطان في تعزيز مكانة الدولة الموحدية عبر العصور والأزمنة المختلفة .

وقد أدرجنا تحت هذه الإشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية :

1. بم تميز التنظيم السياسي والحضاري في الدولة الموحدية ؟
2. ماذا نقصد بمؤرخي البلاط ؟
3. ماهي أهم أسباب الكتابة التاريخية لدى مؤرخي البلاط ؟
4. من هم أشهر مؤرخي بلاط الدولة الموحدية ؟
5. من هو ابن القطان وماهي صلة أسرته بالموحدين ؟
6. ماهي مؤلفات ابن القطان ؟ وهل يعتبر كتابه " نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان " أهم مؤلف بالنسبة للموحدين ؟
7. من هم المؤرخين المتأخرين الذين نقلوا عن ابن القطان ؟
8. ماهي خصائص الكتابة التاريخية عند ابن القطان ؟

للإجابة على هذه التساؤلات رسمنا خطة موسعة فيما يخص ابن القطان ومؤلفاته ، تضمنت جوانب محورية والأخرى منها جوانب تكميلية توضيحية ، بحيث احتوت على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ، بحيث تضمن الفصل الأول " موجز عن دولة الموحدين " من الجانبين السياسي والحضاري تطرقنا فيه إلى شخصية ابن تومرت ونشأته ودعوته التي قامت على أساسها الدولة الموحدية ثم انتقلنا إلى الخليفة عبد المؤمن وتنظيماته في هاته الدولة في العديد من الجوانب ، أيضا ذكرنا مختلف الألقاب التي اتخذها الخلفاء الموحدون ، دون ان نهمل الجانب الحضاري من إدارة ، قضاء ، جيوش ، مذاهب ، علوم ، اقتصاد وفنون ، نظرا لدور هذه الأنظمة في تنظيم شؤون الموحدين وتثبيت سلطانهم ، أما الفصل الثاني فتناولنا فيه تعريفا مختصرا ومبسطا لمؤرخي البلاط باعتبار هذا المصطلح أهم جوهرة في هذا البحث ، كما تناولنا أهم أسباب الكتابة التاريخية لدى مؤرخي البلاط في الدولة الموحدية من اهتمام للموحدين بالعلوم ، إضافة إلى تأثر مؤرخي البلاط بالرحلة ، النزاعات الفكرية ، انتشار الكتب والمكتبات ، رغبة المؤرخين في إعادة كتابة التاريخ وإظهاره بحلة جديدة ، كثرة الأحداث والوقائع السياسية والعسكرية ، وأخيرا دعم الخلفاء والسلاطين .

كما تطرقنا فيه أيضا إلى أهم مؤرخي بلاط الدولة الموحدية وعرفنا بهم باختصار وهم " البيذق ، ابن صاحب الصلاة ، المراكشي عبد الواحد ، وأخيرا ابن القطان ، الذي تركنا التعريف به للفصل الثالث " ، أما الفصل الثالث تناول بالدراسة تعريفا بأسرة ابن القطان " الأب والابن " ، مؤلفات ابن القطان خصوصا كتابه " نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان " ، كما ذكرنا أهم المؤرخين المتأخرين الذين نقلوا عنه كابن عذاري المراكشي ، مؤلف أندلسي ، لسان الدين الخطيب ، الونشريسي ...، ثم تطرقنا إلى خصائص الكتابة التاريخية لدى ابن القطان كاستخدام الآيات القرآنية في غير موضعها ، استخدام الأحاديث النبوية لإظهار الولاء للموحدين ، تشويه عصر المرابطين ، المغالاة في المدح والإطراء الزائد عن الحد ، استخدام الأسطورة ، استخدام الألفاظ البربرية ... .

أما خاتمة الدراسة توّجت بأهم النتائج المتحصل عليها من موضوع البحث .

كما اعتمدنا في إنجاز المذكرة على جملة من المصادر والمراجع بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل الجامعية من أهمها :

1• **المصادر** :

كتاب " الأنيس المطرب بالروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " لأبي عبد الله محمد بن عبد الحليم المعروف بابن أبي زرع توفي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، وقد أفادنا في البحث كثيرا لأن كتابه يعرض تاريخ المغرب عموما وفاس خصوصا خاصة في ذكر الدولة الموحدية من أخبار قيامها وخلفائها وأعمالها بالاضافة إلى الجوانب الحضارية المختلفة فيها .

كتاب "الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية " لصاحبه لسان الدين ابن الخطيب ، والذي افادنا كثيرا في بحثنا هذا خصوصا في الفصل الثالث من خلال معرفه أهم المؤرخين المتأخرين الذين نقلوا الكتابة عن ابن القطان.

كتاب "نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان "لصاحبه ابن القطان المراكشي والذي افادنا في هذا البحث كونه يعتبر مصدرا هاما تمكن من خلاله من معرفه نسب ابن القطان ومن هو صاحب هذا الكتاب ايضا تمكنا من خلاله من معرفة خصائصه الكتابية وكيف ساهمت في بروز نجم الموحدين .

كتاب "الروض المعطار في أخبار الاقطار " لمحمد عبد المنعم الحميري بحيث يعد من المصادر الجغرافية الهامة التي تحدثت عن العالم الاسلامي وخصوصا بلاد المغرب والاندلس وقد افادنا كثيرا في التعريف بمختلف في المدن التي ذكرناها في هذا البحث .

كتاب " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " لأبي زيد عبد الرحمن ابن خلدون وهو عبارة عن موسوعة هامة لعدة دول من سبعة أجزاء منها الدولة الموحدية ، بحيث يذكر لنا الدولة الموحدية ومختلف خلفائها كما استفدنا منه في الجوانب العلميه للدولة.

كتاب" المن بالإمامه على المستضعفين " لصاحبه عبد الملك محمد بن أحمد بن صاحب الصلاة والذي أفادنا كثيرا في التعريف بهذا المؤرخ و بطريقة كتابته .

كتاب " أخبار المهدي بن تومرت " لصاحبه أبو بكر بن علي الصنهاجي ، أفادنا كثيرا في التعريف بشخصية ابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية ، أيضا أفادنا في التعريف بهذا المؤرخ.

2• المراجع :

كتاب " تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت " لصاحبه عبد المجيد النجار ، الذي افادنا كثيرا في معرفه أعمال ابن تومرت وحركته الإصلاحية التي قامت على اساسها الدولة الموحدية .

كتاب " الحضارة الاسلاميه في المغرب والأندلس " لصاحبه حسن علي حسن ، حيث ينقسم الى فترتين الفترة الأولى تمتد من القرن الرابع هجري إلى أواخر القرن الخامس هجري أما الفترة الثانية تبدأ من قيام دولة المرابطين الى غايه سقوط دولة الموحدين ، وقد أفادنا هذا الجزء كثيرا في معرفة الأوضاع العامة للدولة الموحدية في مختلف جوانبها وتفاعلاتها الحضارية.

كتاب " الموحدون في المغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم " لعز الدين عمر موسى استفدنا منه في معرفة تطور النظام السياسي والاداري والاقتصادي والقضائي والعسكري للدولة الموحدية .

كتاب " دولة الإسلام بالأندلس " لعبد الله عنان ، يحتوي على معلومات هامة حول نظم الدولة وحياتها الفكرية .

كتاب " التدوين التاريخي عند العرب " لصاحبه حسين نصار الذي أفادنا في التعريف بمؤرخي البلاط .

كتاب " الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين " لصاحبه العريني ، استفدنا منه في معرفة الأسباب التي دعت بالمؤرخين الموحدين إلى الكتابة .

3• الرسائل الجامعية :

سياسية الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515 هـ _ 668 هـ / 1221 م _ 1969م أطروحة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط 2012 _ 2013 م ، وقد أفادتنا في تنظيمات الموحدين السياسية والقضائية .

سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلة في الأسباب والتداعيات ، أطروحة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي 2013 _ 2014 م ، لعبد الجبار صديقي فقد أفادتنا في الفصل الأول في التنظيم السياسي للدولة الموحدية .

أما بالنسبة للمنهج المتبع في الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على تتبع الأحداث والمراحل التاريخية حسب المصادر والمراجع ، أيضا المنهج الوصفي في وصف بعض المدن والأماكن التاريخية .

الفصل الأول : موجز عن دولة الموحدين

- **المبحث الأول : سياسيا**
- **المبحث الثاني : حضاريا :**

_ الجانب الإداري

_ الجانب القضائي

_ الجانب العسكري

_ الجانب المذهبي

_ الجانب العلمي

_ الجانب الاقتصادي

_ الجانب الفني

عاش العالم الإسلامي قبل قيام دولة الموحدين حالة لا تطمئن فمن جهة وجود الدولة العباسية بالعراق ، و الدولة الفاطمية بمصر و اللتين كانتا قد وصلتا إلى آخر أيامهما[1]، و أما بالمغرب فكانت به دولة المرابطين[2] ، و التي كانت أيضا في مراحلها الأخيرة ، لتقوم على أنقاضهم دولة الموحدين[3] في القرن السادس الهجري "515 هـ" في المغرب بعد انتهاء حكم المرابطون[4]، و كانت بداية الدعوة على يد ابن تومرت و يد عبد المؤمن بن علي [5] ، أول حكامها و الذي تمكن من تأسيس دولة قوية في بلاد المغرب و الأندلس ، حكمت من [515هـ _ 668هـ] و سقطت على يد بني مرين[6] بعدما بقيت ما يقارب 150 سنة ، تراوحت أراضيها بين المحيط الأطلسي غربا إلى مصر شرقا، و من الصحراء الكبرى جنوبا إلى جبال البرانس في اسبانيا

([1]) المنوني، **حضارة الموحدين**، ط1، دار توبقال، المغرب، 1998م، ص10.

([2]) عبد المجيد النجار، **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت (الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري)**، سلسلة حركات الإصلاح و مناهج التغيير، ط2، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، هريندن فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، 1995م، ص48 و ما بعدها.

(3) يسترد اسمهم من توحيد الله تعالى و العودة إلى جوهرة العقيدة الإسلامية، أنظر: عبد الحكيم، **ذنون غرناطة بحث في التاريخ السياسي و الحضاري العربي**، ط1، دار المعرفة ، ص 29.

(4) هم الملثمون ينتمون إلى قبيلة لمتونة و هم أولاد لمت و جدالة و مسطوف ينتسبون إلى صنهاجة، انظر: مؤلف أندلسي، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010، ص17

(5) ينتمي إلى بني مجبر احد القبائل الكومية بويع بالخلافة بعد وفاة المهدي، أنظر: بركات أنسية، **شخصية عبد المؤمن بن علي أمير و سراج الموحدين، ملتقى عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري مؤسس الدولة الموحدية**، دار السبيل، الجزائر، 2011، ص12-13.

(6) سموا بذلك على اسم جدهم الأكبر مرين الذي ينتسب إلى قبيلة زناتة البربرية، نشأت دولتهم في المغرب في ظل الدولة الموحديّة و خاضوا حروبا كثيرة معها إلى أن تمكنوا سنة 668 هـ من السيطرة على مدينة مراكش بقيادة أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق، و يمكن اعتبار هذا التاريخ هو تاريخ قيام دولة بني مرين التي استطاعت أن تتوسع و تسيطر على المغرب بأكمله من الأطلس غربا حتى برقة شرقا إضافة إلى الأندلس، و سقطت على يد السعديين سنة 952 هـ، أنظر: لابن فضل، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح عبد القادر خريسات، مصطفى هزايمية، أحمد بن ياسين، (د، ط) مركز زايد للتراث و التاريخ، (د، ب)، (د، ت)، ص108.

شمالا [1]. و التي كانت في بدايتها حركة إصلاحية[2] تتلاءم مع هذا الواقع الذي عاشه المغرب الإسلامي من تشتت و ضياع ثم أصبحت من أهم و أكبر الدول التي ظهرت ببلاد المغرب و كانت بداية دعوتها على يد محمد ابن عبد الله الشهير باسم ابن تومرت الملقب بالمهدي[3].

---

(1) المنوني ، المرجع السابق ، ص12

(2) هشام أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس**، ط1، دار العرفان، نابلس، 1984، ص31.

(3) هو محمد بن عبد الله ابن تومرت الملقب بالمهدي الموحدي المعروف عند البعض بالفقيه السوسي، أنظر: عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص26، انظر أيضا : ابن القطان ، **نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان** ، تح محمود علي مكي ، دار المغرب الاسلامي ، ط 2 ، 1990 م ، ص 89 .

- **المبحث الأول : سياسيا :**

لم يعترف الموحّدون بالخلافة العبّاسيّة بل اعتبروا أنفسهم الأحق بالخلافة عن غيرهم ، لأنّهم أكثر المسلمين إيمانا و أصحهم مذهبا [1]، فاعتبروا أنّ مراكش هي مركز الخلافة و ليس بغداد[2]، و على رأس الدولة يأتي الخليفة الموحّدي ، و كان أوّلهم ابن تومرت الذي يعتبر من الشّخصيات المثيرة في تاريخ الغرب الإسلامي ، و هو من وضع أسس الإصلاح الموحّدي من أجل قيام الإمبراطورية الموحديّة[3]، يرجع أصله إلى قبيلة هرغة[4] وولد في مدينة إيجلي[5] ينتمي إلى أسرة متدينة تتصف بالعلم و الدين، و نشأ في المساجد منذ شبابه[6].

درس بقرطبة ثم ارتحل إلى المهديّة[7] و أخذ عن أئمتها، كما أنه ارتحل إلى بغداد و أخذ عن الإمام الغزالي[1]، و استفاد من هذه الرحلة كثيرا[2] و أخذ كمية من العلوم[3]، و عندما

---

(1) يرجع نسبه إلى مالك بن نبي بن أنس، حيث استقصى منهجية من مصادر و هي القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، أنظر: فاطنة معراجي، **دور عبد المؤمن في رسم السياسة العلمية للموحّدين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2015/2014م ص68.

(2) مؤلف مجهول، **الإسلام في المغرب و أوروبا**، الموسوعة الثقافية التاريخية و الأثرية، القاهرة، دار الفكر العربي، ص111.

(3) أمبروسيو هويثي ميراندا، **التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحديّة**، ترعبد الواحد أكمير، ط1، ، النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2004، ص29.

(4) اسمها أرغة مسكنها جنوبي واد سوس إلى الشرق من مدينة رودانة، أنظر: أبو بكر الصنهاجي، **أخبار المهدي بن تومرت**، تح عبد الوهاب بن منصور، (د، ط)، دار منصور، الرباط، 1971م ص 33.

(5) قرية صغيرة تقع على المشارف الشمالية للأطلس الصحراوي في اتجاه وادي سوس،أنظر مؤلف مجهول، **مفاخر البربر**، تح عبد القادر بوباية، (د، ط)، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط، 2005، ص202.

(6) ابن القطان ، المصدر السابق .

(7) تقع على ساحل البحر المتوسط، يحيطها بها البحر من كلّ الجوانب ما عدا الغربي، بحيث يحدّها من الشرق سوسة و تبعد عن القيروان ستين ميلا "مسيرة يومين"، أنظر: عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية**، ط1، دار الثقافة، 2002م، ص393، انظر أيضا : ابن حوقل ، **صورة الأرض** ، المكتبة الحيدرية ، 2007 م ، ص 71.

كان عائد إلى المغرب مر بمكة المكرمة و بدأ هناك دعوته التي كانت الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر، و هذه تعتبر بداية ظهور دعوت ابن تومرت.

ثمّ انتقل إلى المغرب و الأندلس حتّى يواصل دعوته إلاّ أنّ تلك المنطقة كانت تحت حكم يوسف بن تاشفين، و الذي كان محبوبا عند النّاس، هذا ما جعل دعوة ابن تومرت تكون صعبة ، و لكن هذا لم يجعله ييأس فبدأ بالأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر، و تقمّص شخصية المصلح ، و هذا من أجل أن يجلب النّاس حول دعوته و منهجه و قد نجح [4] في ذلك، فحطّ حاله في المهدية سنة 505 هـ وواصل دعوته فيها و انتقل من الجانب النّظري إلى الجانب العملي لتكوين قاعدة قويّة لدعوته ، كما أقام حلقات التّدريس من أجل نشر أفكاره[5]، كما أقام الخطب و الدروس و استفاد من كثرة الأحاديث التي تروّج لظهور المهدي المنتظر، و استغل هذا الجانب و أعلن المهدويّة و طلب من أتباعه أن يبايعوه ، فبايعوه على مبايعة صحابة رسول الله ﷺ في الجمعة 14 رمضان 515 هـ، و قام بتلقيب نفسه بالمهدي المنتظر[6]، فأطاعه الناس و اتّخذوا من سنّته منهاجا.

---

[1] هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي ، ولد بمدينة طوس سنة 450 هـ ، عاش يتيما وكان من أشهر تلامذة امام الحرمين أبو المعالي الجويني ، سافر الى بغداد وكان يدرس بها الفقه ، كما اتجه نحو التصوف وقام بكتابة تجربته وأسماها " احياء علوم الدين " ، ومن مؤلفاته أيضا " الاقتصاد في الاعتقاد ، ميزان العقل ، تهافت الفلاسفة " انظر : الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تح محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق_بيروت ، ط1 ،1406-1986م،ج1،ص 279.

[2] الزركشي ، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، تح الحسن اليعقوبي ، ط1 ، المكتبة العتيقة ، 61 نهج جامع الزيتونة ، تونس ، 1998م ، ص9.

[3] ابن خلكان، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزّمان**، تح إحسان عباس، مج 5 ، (د، ط)، دار صادر، بيروت، (د، ت)، ص46.

[4] البيذق ، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين** ، تح عبد الوهاب منصور ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط، 2004 م ، ص 32.

[5] البيذق، المصدر نفسه ، تح عبد الحميد حاجيّات، (د، ط)، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986م، ص51.

[6] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، (د،ط)، دار الأمة الجزائر، 2010م، ص 151.

و من خلال الرّسائل الموحديّة يتبيّن لنا أن الخليفة الموحّدي له مركز ديني و دينوي مهمّ في الدولة الموحديّة، بحيث أنّه يعتبر أعلى سلطة و يشرف على الحفلات الدّينيّة، و ينفرّد بقرار صكّ النقود، و يسأل الرعيّة عن عمل الولاّة و الموظّفين و يتفقد أعمالهم أثناء الحملات و الزيارات التي يقومون بها، و كان كل خليفة يقوم بإعداد و ليّ عهده يشاوره في الأمور المختلفة "سياسيا، عسكريا ، إداريا و اقتصاديا" و الهيئة الاستشارية[1] التي اختلف في تشكيلها من خليفة لآخر.

و كان الخلفاء الموحّدون يتقلّدون الحكم بواسطة بيعتين عامة و خاصة، فأمّا الخاصّة فتكون من طرف أسرة الخليفة و حاشيته[2] ، و أما العامّة فكانت تتم من طرف الولاة وسكان مناطق الدولة والهدف من ذلك إضفاء الشرعية على الخلافة الموحدية [3]، وعندما مرض ابن تومرت جمع أهل الجماعة وأهل الخمسين علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان أبو محمد الكومي [4]، فبعد بزوغ نجم الموحدين سنه 541 هـ ، كان أول حكامها ، الثاني بعد ابن تومرت المؤسس الحقيقي والفعلي لجماعة الموحدين، كان ينسب نفسه إلى العرب من مضر حسب رواية عبد الواحد المراكشي [5]، ولد بمدينة تاجرت بالمغرب قرب تلمسان، وكان أبوه يشتغل صانعا للفخار[6].

---

(1) هي جهاز تنظيمي يشمل على أهل الجماعة وأهل الخمسين وأهل السبعين ، انظر : محمد الصلابي ، **اعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين** ، ط1 ، دار التوزيع النشر الإسلامية ، القاهرة ، 2002م ، ص 16.

(2) مزوزية حداد، **سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية**، 515 – 668 هـ/1221 – 1969م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012م ص 50.

(3) نفسه، ص 50.

(4) الزركلي، **الأعلام** ، دار العلم للملايين ، ط5،مايو 2002م ، ج4، ص170.

(5) صالح بن قربة ، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط)، 1991، ص7.

(6) نفسه، ص6.

وكان عبد المؤمن غير مقتنع بفكرة العصمة والمهدية ، ولكنه لم يتق هذه الأفكار الضالة أيضا ، لان كل شيوخ الموحدين كانوا على هذا الفكر، وبالتالي لا يستطيع أن يخرج عن نهجهم ويحد الفرقة في الدولة ، كما قام عبد المؤمن بتنظيم دولته فأنشأ مؤسسات عديدة فكان لكل جانب من جوانب الدولة وزير فللحرب وزير وللجهاد وزير، وللكتابة والمراسلات وزير كما أنه كان له مجلس خاص يحضره الفقهاء ونواب القبائل وكبار رجال الدولة كما أنشأ المدارس واهتم كثيرا بالعلم والتعليم ، كما أنه كان محبا للغزو والفتوح خضع له المغربان الأقصى والأوسط ، كما استطاع أن يستولي على اشبيلية وقرطبة وغرناطة وسائر بلاد افريقية ، كما أنشأ الأساطيل وضرب الخراج على قبائل المغرب[1].

اتخذ الخلفاء الموحدون عدة ألقاب منها أمير المؤمنين والخليفة والإمام ، ويقول المراكشي أن عبد المؤمن اتخذ لقب أمير المؤمنين في حياة المهدي لما بعثه على رأس الجيش يوم البحيرة [2]، وبهذا لم يجد أتباع المهدي بن تومرت حرجا أن يلقبوا عبد المؤمن بذلك وتسمى بأمير المؤمنين، كونه الرئيس العسكري للموحدين[3]، غير أن هذه الرواية ضعيفة إذ أن الثابت أن قائد الجيش كان البشير الونشريسي[4]، و انتحل عبد المؤمن اسم الخليفة لأنه كان خليفة المهدي [1].

---

(1) الزركلي، المرجع نفسه، ص170.

(2) هي معركة وقعت سنة 524 هـ ، بين اتباع المهدي بن تومرت والمرابطين ، لان ابن تومرت بعد انتصاراته العديدة ضد المرابطين ضن أنه يستطيع غزو العاصمة المرابطية من خلال هذه المعركة بجيش يبلغ تعداده أربعين ألفا ، ولكن انهزم فيها الموحدون ، انظر : أشباخ يوسف ، **تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين** ، تر وتع محمد عبد الله عنان ، ج1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1996م، ص202- انظر أيضا : البيذق ، المصدر السابق ، ص 40.

(3) عبد الواحد المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تح محمد العريان ،(د.ط) ، القاهرة ،1963م ، ص 260.

(4) عبد الله بن محسن الونشريسي من أهل المغرب الأوسط وهومن أهل العشرة قاد عددا من الحملات ضد المرابطين الى جانب المهدي وتوفي في وقعة البحيرة عام 524ه ، انظر : **عزّ الدّين أحمد موسى، تنظيمات الموحدين و نظمهم في المغرب**، (د، ط)، (د، د)، بيروت، فبراير، 1969م، ص147- انظر أيضا : البيذق ، المصدر نفسه ، ص19.

و تلقب بنو عبد المؤمن بهذا اللّقب من بعده ، كما استعمل الموحّدون في رسائلهم لقبا ثالثا هو الإمام ، قصد التأكيد على إرث المهدي و الإمامة أهمّ أركان المهدويّة ، و إلى جانب هذه الألقاب الرّسميّة استعملت ألقاب تدلّ على التجلّة و الاحترام مثل: " ياسيّدنا، مولانا و الحضرة الشّريفة " ، و تكثر في المخاطبات الشّفهية ، و ابتداءا من خلافة المنصور اتّخذ الخلفاء لقبا يضاف إلى اسمهم ، يشتمل على كلمة الله ، المنصور بالله ، النّاصر بالله ، و قد تميّزت الخلافة الموحديّة أيام ابن تومرت اتّخاذ البياض شعارا لدولتهم ، فقد كانت يتقدّم الجيش لواء أبيض و استمر هذا حتى نهاية دولتهم ، و أيضا الاعتراف بالمهديّة في الخطبة و نقش اسمه في السكّة و الترضّي عنه في المكاتبات الرسميّة و المناداة للصّلاة بالبريّة في الآذان[2].

(1) يوسف عابد، **الموحدون في بلاد المغرب 515-595هـ /1190-1199م**، دراسة في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية، أطروحة لنيل دكتوراه الدّولة في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007/2006، ص105.

(2) عز الدّين أحمد موسى، المرجع السّابق، ص14.

- **المبحث الثاني : حضاريا :**

تعتبر الحضارة مجموعة من المظاهر العلمية و الأدبية و الفنية و كذلك الاجتماعية الموجودة في المجتمع ، بحيث تعتمد الحضارات الإنسانية المختلفة على بعضها البعض ، فكل حضارة تأتي متمّمة للحضارة التي سبقتها، و نجد أنّ الموحّدين اهتموا كثيرا بحضارتهم من مختلف الجوانب ، و إليكم أهم جوانب الحضارة للدّولة الموحديّة:

1_ الجانب الإداري:

يعتبر النظام الإداري في دولة الموحّدين عبارة عن هيئات و مجالس استشارية ووزراء و كتّاب و بريد ، فالهيئات الاستشارية هي عبارة عن جهاز تنظيمي يشتمل على أهل الجماعة و أهل الخمسين و أهل السبعين[1]، فأهل الجماعة يشتمل على عشرة أشياخ عيّنهم المهدي[2] من خيرة أصحابه و السابقين للانضمام إليه الذين قاموا في تينملّل[3] من شوال سنة 514هـ إلى 515هـ ، و أهل الخمسين هم عبارة عن مجلس به خمسون شخصا من مختلف القبائل كي يمثلوها، نذكر منهم ستة من هرغة ، أربعة عشر من تينملّل، و ثلاثة من هنتاتة و ثلاثة هسكورة [4] وواحد من سائر القبائل و يضاف إليهم أصحاب العشرة.

---

(1) محمد الصلابي، المرجع نفسه ،ص16

(2) ابن خلدون ، **العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، تح خليل شحادة ، سهيل زكار ، ج6، (د،ط) ، دار الفكر ، لبنان ، 2000م ، ص534 ، 542، 545 ، 546.

(3) بكسر التاء و سكون الياء و ضمّ النون، و فتح الميم و تشديد اللاّم الأولى، و هي جبال المغرب الأقصى في بلاد السّوس يسكنها البربر، كلمة بربريّة مؤلفة من شقيّن، تين: بمعنى الذات، و ملل: تعني الحواجز، و تعتبر قاعدة للدولة الموحديّة و بها بنت ابن تومرت دار و مسجده و دفن بها بعد وفاته، أنظر: أبي دنيار، **المؤنس في أخبار افريقية** و **تونس**، ط1، مطبعة المحمديّة، تونس، (د، ت)، ص112.

(4) وهم من أشهر قبائل المصامدة ، وفيهم بطون كثيرة أوسعها بطن هسكورة ، انظر : ابن خلدون ، نفسه ، ص 345.

أما أهل السبعين فهو عبارة عن مجلس به سبعون رجلا و يضم زيادة على الخمسين السابقين عشرين من ممثلي قبائل أخرى ، و تتلخص مهام الهيئات الاستشارية في المشورة بالدرجة الأولى في المسائل العامة و تنفيذ القرارات الكبرى ، فلا يعلن خلفاء الموحدون حربا و لا يخوضون المعارك إلا باستشارتهم على حسب خطورة الأمور، فإذا كانت خطيرة حضر أهل العشرة و لا يحضر غيرهم أمّا إذا كانت أهون حضر الخمسين و إذا جاء الأمر أهون من ذلك حضر السبعين[1] .

و يعتبر الوزراء حلقة وصل بين الخليفة و مختلف نظم الدولة ، بحيث لم يذكر الروّاة أن ابن تومرت اتّخذ وزيرا ، و إنما كان يختص أهل الجماعة بالمشورة في الأمور العظام ، و لم يطلق أيّ مؤرخ على هؤلاء العشرة لقب الوزراء ، و قد بدأت مؤسسة الوزراء تّتخذ مكانا بين نظم الدّولة في خلافة عبد المؤمن ، و هكذا ظهرت رتبة الوزراء و استمرت حتى نهاية الدولة الموحديّة بالمغرب ، و من مهام الوزراء الإشراف على تنفيذ الإجراءات العسكرية و تفقد أحوال منطقة مضطربة ، و تنفيذ أوامر الخليفة و تعليماته ، أما مهمة الكتاب تتمثل في مساعدة الخليفة في شؤون إدارة الدولة ، و إدارة العلاقات الخارجية للدولة من مبادلات كتابية إلى الولاة و الأعيان ، أما بالنسبة للبريد فقد نظم منذ فتح مراكش على أسس معلومة و يسمى حامل البريد "رقاصا" بحيث يحمل جميع أنواع الرسائل المدنيّة و العسكريّة[2].

(1) مزوزية حداد، المرجع السابق، ص58- 59.

(2) عزّ الدّين أحمد موسى، المرجع السّابق، ص179- 184.

2_ الجانب القضائي:

يعتبر القضاء ركيزة أساسية في الدولة الموحديّة ، فالقاضي من موظفي الدولة الكبار إلى جانب الوزير الكاتب ، و كان للدولة الموحديّة نظام قضائي قويّ مهمته الفصل بين المتنازعين و المحافظة على أمن الدولة ، و يتم تعيين القضاة بأمر من الخليفة ، و هما على صنفين قاضي الجماعة و هو في المرتبة العليا و يعتبر مستشار الخليفة ، و الثاني قاضي للدولة الموحديّة هو "إسماعيل الهزرجي" [1]، الذي كان يقضي بين الناس بإذن المهدي[2]، و يعتبر القضاء نابعا من الشريعة الإسلامية .

3- الجانب العسكري:

امتلكت الدولة الموحديّة جيشا قويا تمكن من الحفاظ على أمن الدولة و استقرارها، و من مكونات الجيش الموحّدي قبائل أمازيغية منها قبيلة كومية [3] قبيلة عبد المؤمن ، هرغة "قبيلة المهدي" ، هسكورة ، هنتاتة ، تينملل ، و من العرب بنو هلال ، بنو سليم ، بالإضافة إلى الأعزاز.

كما اهتم الموحّدون بتقوية أسطولهم لحماية سواحلهم الطويلة و ساعدهم على ذلك وفرة الموارد الخشبية و كثرة الموانئ ، وشيدّوا القلاع و الأربطة و المنارات كوسائل دفاعية حربية.

---

(1) هو أحد أهل العشرة عين قاضيا للدولة الموحدية باذن المهدي ، انظر : البيذق ، **الانساب في معرفة الأصحاب** ، تح عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصورية ، الرباط ، 1971م ، ص 30، 32.

(42) مزوزية حداد، المرجع السابق، ص160- 161.

(3) قبيلة من جزم ضريسة من البتر من البربر، مواطنهم الأصلية بجبال نزارة على سيق البحر شمال غرب الأندلس، أنظر: فاطنة معراجي، المرجع السابق، ص1

4_ الجانب المذهبي:

يعتبر المذهب المالكي السائد في بلاد المغرب ، اعتنقه المغاربة و ترسخ بين عامتهم ، و تشبث به فقهاؤهم[1]، و بما أن ابن تومرت نشأ في هذه البيئة ذهب أغلب الباحثين إلى القول بأنه نشأ مالكيّا و عاش مالكيّا و مات مالكيّا، و لم يكن رافضا لهذا المذهب ، و قام الخلفاء الذين أتوا بعد ابن تومرت بتكريم فقهاء المالكيّة و تقليدهم مناصب عليا في الدولة[2].

و رغم هذه الشواهد التاريخية التي توضح تعايش الموحدين مع المالكية ، غير أنه كان هناك باحثين قالوا بعداء الموّحدين مع المالكيّة ، أمّا يوسف بن عبد المؤمن [3] فلم يعقد مناظرة مع مالكيّة الدولة كما فعل أبوه ، إذ أنّ موقفه كان أشّد صرامة ، حيث أن أباه أنصت إلى جواب و مرافعة ابن زرقون [4].

و نلاحظ أنّ يوسف قطع سبل الحوار و المناقشة مع الفروعيين المالكيين مقررا أن لا مجال للرجوع إلى لكتاب الله و سّنة نبيه و ليس هناك من بديل لمن لم يقتنع سوى السّيف ، إذن من العسير الفصل في معاداة الموحدين للمذهب المالكي ، و من الأصعب الحكم بمالكيّتهم ، و المؤكد أنّ المذهب المالكي تقهقرت مكانته بسبب إعراض السلطة عنه ، كما لا نستبعد وجود الاتجاه الظاهري[5] و يبرز اتجاه ابن تومرت الظاهري من خلال جملة من

---

(44) المهدي مبروك ، **المدرسة الفقهية المالكية، مجلة الثقافة الإسلامية**، العدد الأول، الجزائر، 2005م، ص96.

(2) ابن فرحون، **الدّيباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تح مأمون بن محي الدين و آخرون، ط1، دار الكتب العليمة، بيروت، 1417هـ- 1990م، ص135.

(3) هو أبي يعقوب يوسف ابن السلطان عبد المؤمن بن علي ، تولى الحكم بعد أخيه المخلوع محمد ، وكان شابا مليحا عارفا باللغة والأخبار والفقه ، مهيبا شجاعا ، انظر : الصلابي ، المرجع السابق ، ص 140.

(4) محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري ، أبوعبد الله ابن زرقون ، فقيه مالكي عارف بالحديث ، أندلسي ولد في شريش ، واستقر باشبيلية ، انظر : الزركلي ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص 139.

(5) مذهب فقهي نشأ في القرن الثالث هجري في بغداد ، امامهم داود بن علي الظاهري وتزعم أمرهم ابن حزم الظاهري ، يتلخص هذا المذهب في العمل بظاهر النصوص الشرعية من الكتاب و السنة، أنظر: أحمد بكير محمود، **المدرسة الظاهرية بالمشرق و المغرب**، ط1، دار قتيبة، بيروت، 1411هـ – 1990م، ص21.

المعطيات أهمها انتقاده الشديد لما آل إليه الفقه من تشعب في الأقوال و الآراء و إلحاحه على الرجوع إلى الأصول.

كما شكلت الحركة الصوفية [1] عنصرا أساسيّا في العهد الموحّدي ، فأقام ابن تومرت منهجه على أساس الزّهد و التقشّف[2]، و هذا بسبب تأثره بفكر و توجّهات الغزالي و ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار الموحّدين و المتصوّفة حلفاء في صراعهم للمرابطين [3]، و استمر الخلفاء الموحّدون في نهج ابن تومرت من خلال الجمع بين الزّهد و التقشّف و تشجيع الممارسات الصوفيّة الزّهديّة من جهة و ما عرف عنهم من قوة و بطش من جهة أخرى ، بحيث أثّر هذا التيار على الحياة الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية بفضل مكانته بين العوام و الحكام.

5_ الجانب العلمي:

قام الموحدون بتأسيس معاهد التعليم بمراكش ، حيث أمر عبد المؤمن أن يربي في مدرسته صغار الطلبة تربية خاصة ، فحفظوا الموطّأ الذي ألّفه المهدي [4]، فعصر الموحّدين عرف فيه المغرب و الأندلس أزهى عصوره الحضاريّة ، فنشطت الحياة الفكريّة بصفة عامّة ، بسبب جهود الموحدين التي قاموا بها من أجل ازدهار الحركة العلميّة و تنشيطها ، حيث ذكرت كتب التراجم كماً هائلاً من العلماء ، فشهد الإنتاج العلمي غزارة كبيرة و ظهور ذلك في كثرة

---

(1) اتجاه أخلاقي نفسي، ديني و اجتماعي يقوم على عزوف النفس عن الدنيا و تخليها عن ملذاتها و الاعتكاف على العبادة و الانقطاع إلى الله و الإعراض عن زخرف الدنيا و ملذاتها، أنظر: ابن خلدون، **المقدمة** ، (د ، ط) ، دار الكتابة اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، 1983م ، ص381.

(2) حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين**، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر ، 1980م،ص481.

(3) الطاهر المصمودي، **الغزالي و علماء المغرب**، (د، ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1990م، ص25.

(4) الحسن السائح، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1406هـ - 1986م، ص207.

المصّنفات في جميع فروع المعرفة ، كما ساعد على اختلاف مداركهم و مشاربهم و مسالكهم من الأندلس إلى المغرب ، و استقروا بمراكش و غيرها من المدن المغربيّة [1].

و ازدهرت حركت التبادل الثقافي بين المشرق و المغرب في هذا العصر، فكان العلماء المغاربة ارتحلوا إلى المشرق للاستفادة من علومه[2]، كما لعب الخلفاء دور في تشجيع العلم و تعميمه و إنشاء المدارس و الجوامع و المكتبات و تكريم العلماء[3]، حيث امتاز هذا العصر بالوفرة في دراسة اللغة و العلوم العقلية ، فمن أهم المفسرين في ذلك العصر نجد "أحمد بم مسعود القرطبي (601هـ)" "أبي الحجاج يوسف بن عمران المزدغي (655هـ)" و أبي الربيع الكلاعي (633هـ)[4] و من أهم المحدثين "ابن القطان الفاسي"[5]، و من أهم مشايخهم "أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم القندلاوي (596هـ)" ، و من أهم علماء اللغة و الدلالة "القرطبي (570هـ)، و "أبا موسى الجزولي (607هـ)" و نشط سوق الأدب من شعر و نثر، أما الفلسفة فكان لها نصيب في هذا العصر و من أهم فلاسفتهم "ابن طفيل و ابن رشد" ، و اهتم الموحدون بالرياضيات أيضا من أجل التعامل و التواصل ، حيث اشتغل "أبو العباس السّبتي" بتدريس العلوم الحسابية و العددية ، و أبو الحسن علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي الذي ألفّ " اللّباب في مسائل الحساب[6].

كما كان لعلم الجغرافية و التاريخ حظّ أيضا، و من أهم علمائهم في هذا المجال نجد "محمد بن عبد الله الحسني المعروف بالشريف الإدريسي (494هـ-581هـ) و الذي يعتبر

---

(1) نفسه ، ص 208 .

(2) إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج1 ، (د، ط)، دار الرشاد الحديثة، بيروت، لبنان، 2000م، ص300.

(3) المنوني، المرجع السابق، ص16- 20.

(4) إبراهيم حركات، نفسه ، ص354.

(5) حسن علي حسن، المرجع السابق، ص485.

(6) أحمد ابن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس**، (د، ط)، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1973م، ص483.

أيقونة الجغرافيا و أشهر رسامي الخرائط ، اشتهر بمؤلفه النفيس "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"[1] و من أشهر رواد علم التاريخ ، عبد المالك بن صاحب الصلاة صاحب مؤلف "المنّ بالإمامة" و ابن عذاري "البيان المغرب" و المراكشي "المعجب" ابن الآبار "الحلّة السيّراء" [2].

و لا ننسى ما تلاه مجال الطب في هذا العصر، حيث نبغ العديد من الأطباء فيه أمثال "ابن البيطار" و "بني زهر " من أعراف مدينة اشبيلة ، توارثو صنعة الطب أبا عن جد و يرجع اليهم الفضل في اكتشاف علاج الأمراض الجلدية الذي قدّم إلى الخليفة يعقوب المنصور و كان الطب يدرس على عهدهم للمغرب ، و كان فن الصيدلة مزدهرا و مستخدما بمستشفى مراكش و كان ببلاط الخلافة عدد من الصيادلة ، أما علم الكيمياء فلم يخل المغرب من علمائه و من أشهرهم "علي ابن موسى الأنصاري السالمي المعروف بابن النقّرات"، "و أبو الطواجين القصري الكتاني" ، و غيرهم من العلماء الأفذاذ الذين تذكرهم كتب التراجم و الطبقات[3].

6_ الجانب الاقتصادي:

أ. **الزراعة:** ازدهرت الزراعة في سهول المغرب الساحلية و الداخلية ، واحتلت الزراعة البعلية القسم الأكبر من البلاد، و قام الخليفة عبد المؤمن بتنظيم الزراعة فأمر بمسح الأراضي الزراعية ، و لم يهمل أي جزء من الأرض الصالحة للزارعة[4]، ومن جهة أخرى قامت الدولة بالأخذ برأي النصائح العلمية للمزارعين لتقدم الأرض أكبر قدر من الإنتاج علما أن أرض المغرب الإسلامي من أخصب بقاع الأرض[5]، و كانت المنتجات الفلاحيّة متنوعة ، من حبوب و زيتون، و قصب سكر في مراكش و سوس، و القطن بسجلماسة ، و الحناء بدرعة و

([1]) المنوني، مرجع سابق، ص57.

([2]) المنوني ، المرجع نفسه ، ص 84.

([3]) نفسه، ص87.

([4]) سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب الكبير**، ج5، (د، ط)، دار المعرفة، الإسكندرية، (د، ت)، ص528.

([5]) عزّ الدين عمر موسى، **النشاط الاقتصادي بالمغرب الإسلامي**، بيروت، 1424 – 2003، ص184.

غيرها من النباتات التي تستخرج منها الأصباغ ، و تعتبر العاصمة مراكش أكثر بلاد المغرب بساتين ، و ليست و حدها بل انتشرت البساتين في كل من مدينتي فاس و مكناس [1]، كما اهتم الموحدون بالثروة الحيوانية فقاموا بتربية الخيل في سهول تلمسان و الماشية في بوادي اشبيلية و الثروة السمكيّة في مكناس و سوس و قرطبة.

ب. الصناعة: اهتم الموحدون بصناعة المعادن و الإنتاج الميكانيكي و الغذائي و صناعة الأسلحة و الصناعة النسيجية و غيرها[2]، و بسبب تحسن الأوضاع السياسية و توفر المواد الأولية و الخبرة الصناعية ازدهرت الصناعة كثيرا[3]، وتعتبر صناعة الورق أهم صناعة في مدينة سبتة حيث كان مصنع للورق بها مما سهل عملية التأليف في جميع أنواع العلوم ، كما عرفت مدينة فاس إلى جانب صناعة الورق انتشار مصانع أخرى في زمن يعقوب المنصور منها: اثنا عشر مصنعا للمعادن و ثلاثة ألاف و أربعة و تسعون نولا للنسيج ، و سبعة و أربعون معملا للصابون و ستة و ثمانون مصنعا للدباغة و ثمانمائة و ستة عشر مصنعا للصناعة و إحدى عشر مصنعا للزجاج و ثلاثون مصنعا للجير[4]. كما اعتنى الموحدون بصناعة الأسلحة بجميع أنواعها ، و أيضا اهتموا بصناعة السفن التي أنشأت معامل لها بكل

([1]) أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج5، (د، ط)، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1331-1913م، ص153-161

([2]) سامية مصطفى محمد مسعد، **الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة عصري المرابطين و الموحدين**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ص125.

([3]) شال أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: محمد مزايا و بشير بن سلامة، ج2، (د، ط)، الدار التةنسية للنشر، 1983م، ص155.

([4]) علي الجزنائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن المنصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1411- 1991م، ص44.

من مدينة فاس و سلا و الرباط مما ساهم في ازدهار الأسطول و شهرته عبر العالم ، حيث كان يجول و يصون دون خوف من هجمات القراصنة في حوض البحر الأبيض المتوسط [1].

ج. التجارة: قام خلفاء الدولة الموحديّة بحماية الطرق التجارية من مختلف المخاطر التي تهددها وتهدد التجار، قاموا بتسيير التجارة من خلال حفر الآبار في مسار القوافل التجارية و أنشؤو المنارات في الثغور[2]، وقاموا بضرب الدرهم من أجل تسهيل المبيعات ، ونظموا الأسواق الداخلية حسب المنتوج ، ومن أهم المراكز التجارية نجد مدينة سجلماسة و التي تعتبر بمثابة بوابة يدخل منها ذهب السودان إلى المغرب ، مدينة مراكش التي تنتصب عند منتهى الفصل الكبير حيث كان يدخلها التجار من أبواب معينة لتسهل مراقبة بضائعهم ، و في الشمال مدينة فاس و التي كانت تقع على ملتقى الطرق التجارية التي تربط بين الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب[3].

و من أهم الموانئ الساحلية التي كانت تصدر منها المنتجات المغربية فكانت طنجة تصدر الصوف و الجلود و الفواكه المجففة و الشمع و العسل، و كانت الأندلس تصدر إلى المغرب الأخشاب و المزروعات و منتجات الشرق ، و من أهم المدن التي عرفت مبادلات واسعة نجد المغرب و تونس و و بجاية و قسنطينة ، و أولى الخلفاء الموحّدون أيضا اهتماما بالتجارة الخارجية فقاموا بعقد المعاهدات مع جنوه و البندقية و مرسيليا و كتالونيا و بيزة و أغلب المدن الساحلية الأوربية ، كما تبادلوا التجارة مع إفريقيا خصوصا السودان ، و قد كان للموانئ المغربية دور هام في تنشيط المبادلات التجارية [4].

---

(1) سامية مصطفى ، المرجع السابق ، ص 140.

(2) مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع سعد زغلول، (د، ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د، س) ، ص140.

(3) أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، **كتاب الجغرافية** ، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ص128.

(4) عبد الجبار صديقي ، **سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، شعبة التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013-2014م ، ص 80.

7_ الجانب الفني :

كان المهدي رافضا للفن من زخرفة ونقوش وموسيقى ورقص ، لكن في عهد عبد المؤمن بن علي أصبحت أكبر منطقة للفن ، فبني جامع الكتيبة [1] أما المنصور[2] فترك أعظم مآثره العمرانية في مراكش واشبيلية والرباط ، فاعتمد واعلي العرف المقوسة السقف في المساجد وكذا الجدران المطلية بالجبس الكلسي ، والقبب المخروطة ، فأنشؤوا المنارات والقناطر والملاجئ ، وأقام المنصور مارستان مراكش ، وأنشؤوا المدن لمدينة الرباط واعتمدوا الطابع العصري لبنائها واشتهرت بجمال منازلها وقبابها ومدارسها وأسواقها ومستودعاتها ومستشفياتها[3].

---

[1] بمراكش وبلغ هذا الجامع تميزا بأساطينه وصحون وأقواسه ، وجمال قبابه وارتفاع سقوفه وامتداد أروقته ، وتعد مئذنته من أروع المآذن الموحدية وأجملها تخطيطا وبناء وزخرفة ، أنظر المنوني : المرجع السابق ، ص 17.

[2] هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي بن علي الموحدي ، ولد عام 554 هـ بمراكش لقبه المنصور بفضل الله ، كان ملكا جليلا فاضلا ورعا مشاركا في الكثير من العلوم ، محبا للعلماء شجاعا مقداما لايجار على خداعه أحد ، تمكن من تحقيق انتصار ضخم في تاريخ الأندلس بانتصاره على الإسبان في " معركة الأرك الشهيرة " أنظر: ابن خلكان ، المصدر السابق، ج 7 ، ص 3 ، أنظر أيضا : شوقي أبو خليل ، **الأرك** ، ط 1 ، دار الفكر ، (د،ب) ، 1989م ، ص 53-54.

([3]) الحسن السائح، المرج السابق، ص245-246.

عرف المغرب الإسلامي قيام العديد من الدول والكيانات السياسي التي لم تألُ جهدا محاولة بسط نفوذها على كامل أقطاره ، إلا أن هذا الأخير استعصى عليها ، فالمغرب لم يشهد أكبر اتساع له طيلة فترات حكم هذه السلطات السياسية إلا في فترة حكم الدولة الموحدية التي كانت من أعظم الدول التي عرفها المغرب الإسلامي بحيث بدأت كدولة قوية متماسكة في ظل خلفائها عبد المؤمن ، يوسف ، المنصور ، ضمت منطقة شاسعة ، فقيامها لم يكن محض صدفة وإنما هو نتاج ظروف ألمت بالمغرب الإسلامي تمخض عن قيامها ، فلقد شكلت هذه الدولة حلقة متينة ولبنة أساسية كان لها دور بارز في تغير الحياة بالمغرب وبواسطتها تمكن من البروز والظهور للعالم خاصة في المجالين السياسي والحضاري ، كما تميزت بسعة الرقعة وانبساط النفوذ في المغرب والأندلس ، وبلغت العلوم والآداب والعمران شأنا عظيما في التقدم والازدهار في عهدها فحازت بذلك عن جدارة لقب الإمبراطورية وكونت خلافة إسلامية تنافس نظيرتها العباسية في المشرق .

الفصل الثاني : مؤرخو بلاط الدولة الموحدية

- **المبحث الأول : تعريف مؤرخي البلاط .**
- **المبحث الثاني : أسباب الكتابة التاريخية عند مؤرخي بلاط الدولة الموحدية**

_ اهتمام الموحدين بالعلوم

_ تأثر مؤرخي البلاط بالرحلة

_ النزاعات الفكرية

_ انتشار الكتب والمكتبات

_ رغبة المؤرخين في إعادة كتابة التاريخ وإظهاره بحلة جديدة

_ كثرة الأحداث والوقائع السياسية والعسكرية

_ دعم الخلفاء والسلاطين

- **المبحث الثالث : مؤرخو بلاط الدولة الموحدية .**

_ البيذق

_ ابن صاحب الصلاة

_ عبد الواحد المراكشي

الفصل الثاني : مؤرخو بلاط الدولة الموحدية

- **المبحث الأول : تعريف مؤرخي البلاط :**

يعتبر علم التاريخ وحركة التأريخ من أهم العلوم التي أولاها المسلمون عناية خاصة حتى نجد أن بعض المؤرخين سطع نجمهم وبرزوا في سماء التراث الإسلامي ، فنستطيع أن نقول أن مهنة المؤرخ كانت مهنة جد صعبة وتعتريها أخطار جمة ، فكانت الدول الإسلامية تهتم كثيرا بالعلماء والمؤرخين فقامت باستقطاب العلماء من مختلف البلدان الإسلامية وأغدقتهم بالأموال ، وقلدتهم بعض المناصب ومكنتهم من العمل داخل بلاط الدولة ، وبرز من بين هؤلاء نخبة من المؤرخين الذين استفادوا من وجودهم قرب مركز صنع القرار السياسي في الدولة والاطلاع على وثائقها الرسمية لتدوين الأحداث عند وقوعها مما أكسب روايتهم ميزة المعاصرة ، فأطلق عليهم اسم مؤرخي البلاط فكانوا ذوي حظوة عند بعض أمراء الدولة ، كما أن بعضهم الآخر كان مقربا من وزرائها ولهذا أصبحت مصنفاتهم التاريخية ذات أهمية خاصة ، وكانوا لايهتمون في كتاباتهم إلا بالسلطة الحاكمة فحسب ، ويهملون ماعاداها فهم لم يبقوا دائما على مستوى ثابت من الموضوعية والتجرد عن الأهواء والولاءات وتشيعوا للدولة وصانعوها [1].

([1]) حسين نصار ، **نشأة التدوين التاريخي عند العرب** ، مكتبة النهضة المصرية ، (د ، ط) ، القاهرة ، (د ، ت) ، ص 75.

- **المبحث الثاني : أسباب الكتابة التاريخية عند مؤرخي بلاط الدولة الموحدية :**

شهد العصر الموحدي بروز مؤرخين كبار تركوا كنزا لا يشترى بالمال منهم مؤرخو البلاط الموحدي الذين كانوا مقربين من الخلفاء والوزراء والسلاطين الموحدين، بيد ان هؤلاء المؤرخين لم يكتبوا دون سبب بل كانت هنالك العديد من الاسباب التي دفعتهم الى الكتابه عن الموحدين ونستطيع ان نقول ان هذه الاسباب متداخله فيما بينها ومن الصعوبة الشديدة الفصل فيها ، منها ما عرفناه من خلال ماكتبه هؤلاء المؤرخين حيث اوردوا اسباب تأليفهم للكتاب أو من خلال كتب التراجم ، وفي كتب أخرى يمكن اللجوء الى التحليل لمعرفة الدوافع وراء كتابه بعض المؤلفات ومن اسباب الكتابة التاريخية عند مؤرخي البلاط في الدولة الموحدية نجد :

1_ اهتمام الموحدين بالعلوم :

أول مؤسس للدولة الموحدية ابن تومرت كان من علماء عصره وأولى العلم درجة خاصة وعمل على تحصيله حيث نجده استهل كتابه المسمى ب" أعز ما يطلب " بقوله "أعز ما يطلب وأفضل ما يكتسب وأنفس مايدخر وأحسن ما يعمل العلم الذي جعله الله سبب الهداية الى كل خير "[1]

واتبعه في ذلك معظم الخلفاء الذين أتوا بعده فقال ابن القطان عن الخليفة عبد المؤمن" أما علمه رضي الله عنه فسياتي قطعة لزمانه بإملاء علوم المهدي رضي الله عنهما وقراءة العقائد والموطأ ومجالسته للطلبة " [2]

دون أن ننسى الخليفة يعقوب يوسف الذي لم يكتف بحفظ كتاب الله بل تعداه إلى علمه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتقن العلوم الشرعية والأصولية وهكذا دواليك مع مختلف الخلفاء الذين أتوا بعدهم كلهم اهتموا بالعلوم وأولوها مكانة خاصة. [1]

---

(1) ابن تومرت ، **أعز مايطلب** ، تح عمار طالبي ، (د،ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م ، ص 29.

(2) ابن القطان ، **نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان** ، تح محمود علي مكي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1990، ص 173 .

واهتم خلفاء الدولة الموحدية اهتماما خاصا بطلبة العلم ، فهذا الخليفة عبد المؤمن كان يعمل على إرسال عدد من الصبية عن طريق الانتخابات إلى مراكش لتعلم القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف وحتى مؤلفات ابن تومرت لمدة ستة أشهر من الزمن[2] .

كما قاموا بافتتاح المدارس في منطقتي المغرب والأندلس ، فهذا الخليفة عبد المؤمن أقام عددا من المدارس بمدينة مراكش ، منها من كان يختص بتخريج الموظفين ومنها من اختص بتدريس الأمراء الموحدين ، والبعض الآخر اختص في تدريس الملاحة ، ونجد أيضا الخليفة يعقوب المنصور أقام عددا من المدارس في افريقيا والمغرب والأندلس كمدرسة المسجد الأعظم بسلا.[3]

وجعلوا التعليم إجباريا على كل الفئات إناثا وذكورا ، وعمموه في كافة أرجاء البلاد ، حتى العبيد نالوا قسطهم من التعليم ، وأنشؤوا المكتبات وملؤوها بالكتب .[4]

2_ تأثر مؤرخي البلاط بالرحلة :

وذلك من خلال اتصالهم بالمراكز الثقافية الكبرى سواءا داخل الدولة الموحدية أو خارجها ، ففي رحلاتهم هذه تمكنوا من الاتصال بكبار العلماء وأخذوا عنهم ، فكان طالب العلم بعد أن يتم تعليمه في بلده ينتقل بين المراكز العلمية خارج بلده ، ومن المؤرخين في البلاط الذين تنقلوا لطلب العلم نجد ابن صاحب الصلاة الذي تنقل بين قرمونة وقرطبة ، وكذا المراكشي عبد الواحد الذي ذهب إلى فاس لتعلم القرآن الكريم ، وارتحل بعدها إلى الأندلس .[5]

---

(1) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص 165 .

(2) العريني ، **الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين** ، ط 1 ، مكتبة عبد العزيز العامة ، الرياض ،1995م ، ص 40.

(3) المنوني ، **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين** ، ط2 ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، 1977م ، ص 20،21.

(4) عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 239.

(5) عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 360 .

أي أن هذه الرحلة كان لها دور كبير في الكتابة التاريخية عند مؤرخي البلاط ، ومن أهم النتائج التي تترتب عن هذه الرحلات نجد :

_ يقوم طلبة العلم بالأخذ عن كبار العلماء مختلف العلوم وينقلونها إلى بلدهم عند عودتهم.

_ مشاهدة وسماع الأخبار والأحداث في طريقهم مما يوفر لهم مادة علمية بحتة .

_ الاحتكاك برجال السياسة الذين شجعوا المؤرخين على التأليف .

3_ النزاعات الفكرية :

قامت هذه النزعات داخل البلاط الموحدي ، وتعددت أسبابها ، كنزاع ومحاولة بعض الخلفاء القضاء على المذهب المالكي ، فنجد أن عبد المؤمن قد ذهب إلى الاقتصار على الأحاديث النبوية وأمر بحرق كتاب الفروع [1] ، أما أبو يعقوب المنصور أيضا فقد ذهب إلى إحراق كتب المذهب المالكي فأراد بذلك محو المذهب المالكي فكانت مادة علمية بحتة للكتابة فيها .

4_ انتشار الكتب والمكتبات :

أدى انتشارها إلى تثقيف مؤرخي البلاط وساهمت في تطور الحركة العلمية ، وكان انتشارها بسبب توفر الورق نتيجة لانتشار مصانعه في مختلف أرجاء المغرب ، ونجد أنه في عهد المنصور بلغ عدد مصانع الورق أربعمائة مصنع .[2]

إضافة إلى صناعة الوراقة لنسخ وتجليد الكتب بسبب اهتمام الناس باقتناء الكتب.[3]

5_ رغبة المؤرخين في إعادة كتابة التاريخ وإظهاره بحلة جديدة :

حيث حاول مؤرخو البلاط في هذا العصر أن يظهروا التاريخ بحلة مغايرة كابتكارهم لموضوعات جديدة أو تقديم الشروح والاختصارات للعديد من المؤلفات .

(1) حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 466.

(2) المنوني ، العلوم والآداب ، ص 256.

(3) العريني ، المرجع السابق ، ص 130.

6_ كثرة الأحداث والوقائع السياسية والعسكرية :

عرفت بلاد الموحدين كما هائلا من الوقائع والأحداث كالحروب والمعارك والثورات ...، وهي مانسميه بالمادة التاريخية ، اعتبرت بمثابة الكأس الذي نهل منه المؤرخون أفكارهم للكتابة ، فنجد أن أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق ألف كتابا عن حياة المهدي " أخبار المهدي بن تومرت " تطرق فيه إلى حياة المهدي وغزواته وحروبه ، كدخول الموحدين إلى مراكش ، وتطرق فيه إلى الذين ثاروا على الموحدين في كل من المغرب والأندلس .[1]

إضافة إلى الحروب التي كان يخوضها الموحدين والأسباب التي دفعت الخلفاء الموحدين كيوسف بن عبد المؤمن أن يطلب من المؤرخين التأليف عن هذا الموضوع ، فطلب من ابن حبيش أن يؤلف كتابه " كتاب ذكر الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة " حتى يحثوا الناس على الالتحاق بالجهاد ويعرفوهم بتضحيات السلف الصالح في سبيل نشر الإسلام [2] .

7_ دعم الخلفاء والسلاطين :

حتى يقوم الخلفاء الموحدون بإبراز أنفسهم وإظهارها على هيئة حسنة عمدوا إلى تقريب المؤرخين منهم ، وأمروهم بالكتابة فوقف المؤرخون إلى جانبهم إما لكسب المال أو حبهم للموحدين أو خوفهم منهم [3] .

ومن الأساليب التي اعتمدها الموحدون لتثبيت دعائمهم أنهم نسبوا المهدي بن تومرت إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، عن طريق الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، كابن القطان الذي تكلم عن نسبه الحسني [4]، أيضا عبد الواحد المراكشي .[1]

---

(1) البيذق ، أخبار المهدي بن تومرت ، ص 53 ومابعدها .

(2) ابن حبيش ، **غزوات ابن حبيش** ، مج 1 ، ط1، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1992م ،ص 1 .

(3) بوز ، **دور الموحدين في الحياة الفكرية في المغرب والأندلس** ، رسالة جامعية غير منشورة لنيل دجة الدكتوراه في التاريخ ، جامعة دمشق ، ص 319.

(4) ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 87 ، 88.

ولكن يعتبر هذا النسب موضع شك وخلاف فمثلا ابن خلدون أكد على هذا النسب أما الذهبي رفضه [2] ، إضافة إلى ادعاء المهدوية ونسبها للمهدي وتكلموا عن عصمة المهدي بأنه مهدي آخر الزمان ، من خلال تأويل وتغيير بعض النصوص والأحاديث النبوية الشريفة ، لتتماشى مع مصالحهم فهذا ابن حبيش ذكر في كتابه الغزوات الضامنة أن ابن تومرت هو الإمام المعصوم [3] .

وبعض المؤرخين الآخرين عملوا على إثبات أحقية آل عبد المؤمن بالخلافة ، فهذا ابن صاحب الصلاة ألف كتابا " تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور الإمام المهدي بالموحدين على الملثمين وما في مساق ذلك من خلافة الإمام الخليفة أمير المؤمنين وآخر الخلفاء الراشدين " والملاحظ اقتباس العنوان من القرآن الكريم في قوله :" **وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الارْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمْ الوَارِثِينَ** " [سورة القصص / الآية 05] ، لزيادة عدد أنصارها .[4]

وحتى مهاجمتهم لأعداء الموحدين كالمرابطين والفاطميين كعدم تسمية حكامهم بالخلفاء بل الاكتفاء باللقب فحسب ، كما لاننفي أن قرب المؤرخين من السلطات الموحدية الحاكمة كان من أهم أسباب الكتابة والتأليف فهؤلاء الأخيرون رغبوا في تخليد ذكراهم عبر التاريخ وإظهار أنفسهم على أنهم عظماء ، فأطاعهم المؤرخون كالبيذق وغيره ...[5]

---

(1) عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 187 .

(2) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، تح بشار عواد معروف – محيي هلال سرجان ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، بيروت ، 1996 م ،ج 19 ، ص 539.

(3) ابن حبيش ، المصدر السابق ، ص 4،5.

(4) ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص 27.

(5) البيذق ، أخبار المهدي بن تومرت ، ص 65_75.

المبحث الثالث: مؤرخو بلاط الدولة الموحدية :

في العهد الموحدي تعددت المصادر التي أرخت له ، وكان لهذه المصادر أثر بالغ في الحياة السياسية والمذهبية للدولة الموحدية ، بحيث أن المؤرخين اختلفوا في وصف شخصية "المهدي تومرت" بين من قدسها وبين من اتهمها بالاحتيال، ومن أقدم وأهم هذه المصادر التي أرخت للحركة وزعمائها[1]، ما تركه المؤرخون أمثال "أبي بكر علي الصنهاجي المكنى بالبيذق"، "عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي"، "عبد المالك بن محمد بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم الباجي الاشبيلي المعروف بابن صاحب الصلاة"، و "محمد بن علي السمنودي الأصل، المصري شمس الدين، المعروف بابن القطان".

1) البيذق:

أبو بكر علي الصنهاجي المعروف بالبيذق [2]، وهو من المؤرخين المغاربة ، كان من المناصرين لابن تومرت وأحد تلامذته ، وكان من المقربين منه ، ولكن لو تتبعنا أخباره فإننا لا نجد عنها شيئا في كتب التراجم الطبقات ، وحتى كتب التاريخ المشرقية والمغربية لم تشر إلى نسبة ونشأته ، غير أنه لا يمكننا أن نستبعد أنه ينتسب إلى قبيلة "إزناكن" أو "صنهاجة الأطلس الصغير" [3]، وإذا ذهبنا الى تاريخ مولده والمكان الذي نشأ فيه وأسرته فإننا لا نجد لهم أي إشارة ما عدا ما ورد في كتابه "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" ، فهو المصدر الوحيد الذي أتينا بما نعرفه عنه منه، ولكن من المقدر أن مولده كان سنة 490 هـ ، وعندما عاد من ابن تومرت إلى المغرب كان يعمر العشرين تقريبا[4]، وما سبق ذلك من حياة البيذق فهو في حكم المجهول ، ماعدا وفاته التي يبدوا أنها كانت مع بداية عهد يعقوب يوسف بن عبد

([1]) عواد المنور - بن معمر محمد، ، **الكتابة التاريخية عند البيذق من خلال كتابة أخبار المهدي بن تومرت**، مجلة الحوار المتوسطي ، مارس 2020، ج 11، العدد 1، ص67.

([2]) صالح بن قربة،المرجع السابق ، ص59.

([3]) علي أزايكو، **نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية**، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، (د،ط)، الرباط 2004، ص89.

([4]) البيذق، **أخبار المهدي** ، نفس المصدرالسابق ، ص43-44.

المؤمن ثاني خلفاء الدولة الموحدية ، أما محقق الكتاب عبد الحميد حاجيات فيرجح أن وفاته كانت سنة 555 هـ[1].

ونجد أن له كتابين ألفهما هما "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" و "كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب[2]"، فالكتاب الأول هو كتاب قديم جدا عن دولة الموحدين ورد فيه العديد من التفاصيل تحفظ ما قام به إمامه المهدي بن تومرت ورفيقه الخليفة عبد المؤمن بن علي من جهود في سبيل إرساء الدعوة وبناء الدولة ، وكتبه صاحبه لأنه كان شاهد عيان على رحلة المهدي وعايش حكم عبد المؤمن بن علي فهو يعتبر بمثابة نموذج لكتاب رحلة لذلك فإنه قيم جدا ، ونجد أن ابن القطان اعتمد كتاب البذيق كمورد أساسي في تسجيله للأحداث التي عايشها في مواضع مختلفة من كتابه[3].

وأما كتابه "المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب" فقد تناول الأنساب العربية ، ومنه يمكننا أن تعتبر البيذق من كتاب الدولة الموحدية ومؤرخيها كونه سجل بداية حركتها ودعوة إمامها المهدي بن تومرت ، وبعض أخبار خليفته عبد المؤمن بن علي ، ومنه يمكننا أن ندرج كتابة البيذق ضمن التاريخ المحلي ، بحيث أنه اعتمد أسلوب الدعاية لإقناع الناس بدعم الحركة الموحدية وأن يكونوا معها في توجهها بحيث أن طابع كتابته مباشر الى درجة البساطة في بعض المواضيع وقد يلجأ في مواضع أخرى إلى العامية ، ليظهر حقيقة دعوة الموحدين إلى فئة العامة من الناس[4].

([1]) البيذق ، **أخبار المهدي** ، المصدر السابق ، ص7، 11، 133-134.

([2]) البيذق، **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تح عبد الوهاب بن منصور، دار المنصورة، الرباط، (د،ط)، 1971م، حيث ذكر فيه نسب ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي وأصحاب المهدي.

([3]) أنور محمود زناتي، **مصادر تاريخ المغرب والأندلس**، سحر للنشر، ط1، (د،ت)، ص23-24.

([4]) المنور عواد - محمد بن معمر، المرجع السابق، ص81.

2) _ ابن صاحب الصلاة:

عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم الباجي الاشبيلي ، أبو مروان وأبو محمد المعروف بابن صاحب الصلاة ، مؤرخ من كتاب الأندلس، من أهل "باجة"[1]، أقام مدة في اشبيلية وتنقل بينها وبين قرمونة [2] وقرطبة (557هـ)[3] ، ومراكش (560هـ) حيث تعلق بخدمة الموحدين واستمر إلى آخر حياته[4].

لا يعرف عن أصله ولا عن نشأته وتربيته ، بحيث أن المعاجم في العصر المحدي لم تذكر عنه شيئا إلا ما ترجم له ابن الآبار في كلمة لم تتجاوز سطرين فقط ، لم يضم فيهما شيئا زائدا عن اسمه وكنيته ولقبه ، أو ما جاء به عبد المالك المراكشي الذي أضاف إلى هذا أنه روى عن أبي بكر بن هرون ، بحيث أنهما لم يوردا تاريخ ميلاده ، ولا وفاته ، له العديد من المؤلفات، أهمها ، "تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين" ، "ثورة المريدين" ، "تاريخ الموحدين" ، ففي كتابه الأول كان يظهر من خلاله أنه يتصف بأخلاق كريمة ، بحيث أنه لم ينقص من قيمة الدول التي حكمت قبل الموحدين ، وذلك راجع إلى درجة التدين التي كان ينصف بها ، وبالنسبة لعقيدته فقد كان يعتمد على الكتاب والسنة وينبذ كتب الفروع واعتنق مذهب الموحدين ، وهناك تلاميذ رووا عنه منهم أبو محمد بن مغيث الأنصاري القرطبي

---

(1) هي مدينة كبيرة أزلية قديمة فيها آثار للأول ، تقع على جبل شديد البياض وهي كثيرة الأنهار والعيون ، وهي تحت صور المدينة بافريقية ، انظر : مؤلف مجهول ، **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، تع سعد زغلول عبد الحميد ، ط 2 ، الكويت ، 1985م ، ص 160 .

(2) مدينة بالأندلس تقع شرق إشبيلية ، تبعد عن استجة خمس وأربعون ميلا ، انظر : الحميري ، **الروض المعطار في أخبار الأقطار** ، تح لافي بروفنسال ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1988م ، ص 70.

( )3هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها ، وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ، ومنبع النبلاء ، انظر : ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، مج 3 ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1977م ، ص 182 .

(4) خير الدين الزركلي، المرجع نفسه، دار العلم للملايين، ط5، مايو 2002، ج 4، ص164.

المعروف بأبي الصغار (516 هـ - 576 هـ)[1] ، وأيضا أبو الحكم عبد الرحمان بن حجاج[2].

وقد قسم كتابه هذا إلى ثلاثة أقسام حسب المعلومات التي تضمنها فالأول نهل معلوماته من الرواة الذين تحدثوا إليه ، منهم من أورد أسمائهم ومنهم من ظل مجهولا والثاني هو الأهم فكان منهل معلوماته ما شهده ورواه لنفسه ، لذلك تجد أنه بين الفينة والأخرى يقول: قال المؤلف ، أما الثالث فهو ما نقله عن بعض المؤلفين ، أو عن بعض الوثائق الرسمية للدولة ، ومما تلاحظ في كتاباته أنه حاول كتابة تاريخه مرتبا سنة على سنة مثلما فعله الطبري ، ونجد أيضا في كتابه جوانب هامة من تاريخ دولة الموحدين بقيت مجهولة ، لكنه بين جهاز الدولة ونظامها ، نشاطها الفكري ، الازدهار الاقتصادي والمعماري في عهدها، وحتى الحياة الدينية في تلك الفترة[3].

وله أيضا "ثورة المريدين" الذي أسماه تاريخ المريدين الثوار وهذا الكتاب يعالج حقبة قلقة من تاريخ الأندلس[4]، تتناول إحدى الثورات التي قامت على المرابطين في أواخر حكمهم هناك [5]

3) المراكشي عبد الواحد:

المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ولد سنة 581 هـ وتوفي سنة 647هـ .، مؤرخ ولد بمراكش ، وهو من أسرة عربية غالبا ما كان يتباهى بها ، لمالها وجاهها[6]، انتقل إلى فاس عندما كان عمره 09 سنوات ، رغبة منه في تعلم القرآن حفظا

([1]) الزركلي، المرجع نفسه، ص150.

([2]) ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة على المستضعفين**، تح عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي ، 1987 م ، ص18.

([3]) نفسه ، ص68-91-92-129-284-303-321.

([4]) أبي المطرف أحمد بن عميرة المخزومي، **تاريخ ميورقة**، تح الدكتور محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص15.

([5]) أنور محمود الزناتي، مرجع سابق، ص45.

([6]) الزركلي، مرجع سابق، ج4، ص176.

وتجويدا ورواية عن جماعة من الأفاضل ، ولما أتم ما رغب عاد إلى مراكش ، وبدأ ينتقل بين المدينتين للتعلم والمعرفة ، وبعد ذلك استطاع أن يرتحل إلى الأندلس سنة 603هـ[1].

وربطته صلات قوية مع أدباء عاصروه ، أمثال أبو بكر بن زهر [2]وأحد أنجال ابن الطفيل[3] الفيلسوف الأندلسي المشهر، وكان له أصحاب كثر من أهل القضاء ، أمثال "أبو عمران موسى بن عيسى بن عمران القاضي" حيث قال فيه: وأبو عمران هذا صديق لي ، لم أر صديقا لم تغيره الولاية غيره ولم يزل يعاملني بما كان بعاملين به قبل ذلك ، لم ينقضي شيء من بره ما لقيته قط في مركبه إلا سلم علي مبتدئا ، وجدد لي برا[4].

ثم رغب أيضا أن يرتحل إلى مصر فكان له ذلك سنة 613هـ[5]، فالتقى ببعض علمائها ، وأدى فريضة الحج سنة 620هـ[6]، وتجول في بعض بلدان المشرق له العديد من الكتب منها "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" بطلب من وزير من خاصة الناصر العباسي[7]، لذلك لم يرفض طلبه هذا ، وقام بإملاء كتابه وقد عظمت منزلة الطالب في نفسه وجميل إحسانه للمراكشي الذي أحبه والتزم بواجب بره وطاعته والحرص على إرضائه[8]، وهذا الكتاب يتكون من قسمين الأول خاص بالأندلس والثاني خاص بالموحدين بالمغرب والاندلس ، وله مؤلفات أخرى "إيتاه الرواة" ، "شذرات الذهب" ، "بغية الوعاة" ، و "نزهة الالباء"[9].

([1]) عبد الواحد المراكشي، المصدرالسابق ، ص360.

([2]) ولد في إشبيلية سنة 465 هـ لأسرة عريقة في العلم ، حفظ العالم المسلم ابن زهر القرآن ، وسمع الحديث واشتغل بالأدب كما تعلم الطب على يد والده ، انظر : الزركلي ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص 250.

([3]) فيلسوف وعالم وطبيب عربي مسلم ورجل دولة ، وهو من أشهر المفكرين العرب الذين خلفوا آثارا خالدة في عدة ميادين منها : الفلسفة والأدب والرياضيات والفلك والطب ، وكان من وزراء دولة الموحدين وقت عظمتهم ، انظر : ويل ديورانت وايريل ديورانت ، **قصة الحضارة** ، ج 2 ، مج 4 ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1988 م ، ص 369.

([4]) نفسه ، ص313.

([5]) الزركلي، المرجع السابق، ص176.

([6]) نفسه، ص176.

([7]) أحمد بن المستضئ بأمر الله الحسن بن المستنجد ، أبو العباس الناصر لدين الله ، خليفة عباسي بويع بالخلافة بعد موت أبيه ، يوصف بالدهاء ، انظر : الزركلي ، المرجع السابق ج 1 ، ص 110.

([8]) المراكشي، المصدر السابق، ص23، 24.

([9]) الزركلي، نفسه، ص176.

دون أن ننسى أهم مؤرخ وهو ابن القطان الذي لن أتحدث عنه في هذا الفصل لأننا سنتطرق إليه في الفصل الثاني بالتفصيل .

يعتبر مؤرخو البلاط من أهم الشخصيات التي كان لها دور بارز في حياة الدولة الموحدية ، فاهتم الخلفاء الموحدون بالمؤرخين وقربوهم منهم وأعطوهم مكانة خاصة ومناصب عليا في الدولة ، وصاحب خلفاؤها وسلاطينها المؤرخين من أمثال " البيذق ، ابن صاحب الصلاة ، عبد الواحد المراكشي وابن القطان " .

الفصل الثالث : ابن القطان أنموذجا

- **المبحث الأول : أسرة ابن القطان وصلتها بالموحدين**

_ ابن القطان الأب

_ ابن القطان الابن

- **المبحث الثاني : كتاب نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبارالزمان**

_ مؤلفات ابن القطان

_ كتاب نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان

_ نقول المؤرخين المتأخرين عنه

- **المبحث الثالث : خصائص الكتابة التاريخية عند ابن القطان**

_ استخدام الآيات القرآنية في غير موضعها

_ استخدام الأحاديث النبوية لإظهار الولاء للموحدين

_ تشويه عصر المرابطين

_ المغالاة في المدح والإطراء الزائد عن الحد

_ استخدام الأسطورة

_ استخدام الألفاظ البربرية

_ الإعلام عن بعض الطقوس الخاصة بالموحدين

_ عدم ذكر سلبيات العصر الموحدي

شجّع الحكام الموحدين المؤرخين على جمع أخبار دولتهم وتدوين آثارها لذلك نجد عدة كتب صنّفت في تاريخ دولتهم بأقلام مؤرخين عاصروا الدولة الموحدية أو عاشوا في ظلها بل منهم من شارك في صنع أحداثها ، وتميّز العصر الموحدي بالتشجيع الواضح لعملية التأريخ الرسمي عبر مجموعة من المؤرخين الذين دوّنوا أخبارها وبرّروا أعمال وتصرفات حكامها وكانوا بمثابة مؤرخي البلاط أمثال : ابن القطان ، المراكشي ، ابن صاحب الصلاة ...

وفي هذا الفصل حاولنا التطرق لأحد هؤلاء وهو ابن القطان المعروف بكتاب

" نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان "

- **المبحث الأول : أسرة ابن القطان وصلتها بالموحدين:**

1_ ابن القطان الأب:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الحميري الكتامي المغربي الفاسي المالكي[1] ، ولد بفاس يوم عيد الأضحى سنة خمسمائة وإثنان وستون هجري الموافق لألف ومائة وسبعة وستون ميلادي (562هـ/ 1167)[2]

إنتقل إلى مراكش وتتلمذ على يد شيوخها أمثال ابن عبد الملك بن مضاء ، ابن يحيى بن عميرة الشهيد ، أبو إسحاق السنهوري ، أبو إسحاق الكلاعي ، أبي بكر الفصيح ، ابن احمد بن علي الطليطلي ، ابن خروف ، ابن مومن ، ابن النقرات وغيرهم [3] حتى أصبح أبرز علمائها ، حيث بلغ مكانة علمية رفيعة وبرع في علم الحديث وكذا في الفقه وأصوله وألّف عدة مصنفات في ذلك ، وفي هذا يقول ابن عبد الملك المراكشي[4] : ".....كان ذاكرا للحديث

[1] الذهبي ، المصدر السابق ، ج 22 ، ص 306.

[2] ابن عبد الملك ، ***الذيل و التكملة لكتابي الموصل و الصلة*** ، تح محمد بن شريفة - إحسان عباس ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، دار الثقافة ، بيروت 1984، ، ص 195.

[3] ابن عبد الملك ، المصدر السابق ، ص ص ،165 ،166 .

[4] نفسه ، ص ، 167 .

مستبصرا في علومه بصيرا بطرقه عارفا برجاله عاكفا على خدمته ناقدا مميزا صحيحه من سقيمه ، مثابرا على التلبس بالعلم و تقييده ... كتب بخطه على ضعفه الكثير وعنى بخدمة كتب بلغ فيها الغاية منها نسخه بخطه من صحيح مسلم والسنن لأبي داوود و غير ذلك ..."، و نقل الذهبي عن ابن الآبار قوله عنه :".... كان أبصر الناس بصناعة الحديث و أحفظهم لأسماء رجاله وأشدهم عناية بالرواية، رأس طلبة العلم بمراكش ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة وله تصانيف و درس و حدّث ...." [1]

له مصنفات عديدة في الحديث و رجاله و الفقه و أصوله منها : كتاب **المحلى** ، كتاب **أحكام الجنان** ، كتاب **النظر في إحكام النظر** ، كتاب **شيوخ الدراقطني** ، كتاب **النزع في القياس** ، كتاب **تقريب الفتح القسى** ، كتاب **ما يحاضر به الأمراء** ، كتاب **أسماء الخيل** وكتاب **أنسابها وأخبارها** ، كتاب **مسائل من أصول الفقه** ، كتاب **بيان الوهم و الإيهام**[2] ..

وقد تم تحقيق بعض كتبه ونشرها مثل كتاب بيان الوهم والإيهام ، الاقناع في مسائل الاجماع .

كما له مقالات متنوعة المقاصد منها : مقالة في الإمامة الكبرى ، مقالة في القراءة خلف الإمام ، مقالة في الوصية للوراث ، مقالة في صنع المجتهد من تقليد المحدث في تصحيح الحديث لدى العمل ، مقالة في المنع من إلقاء التفث في عشر ذي الحجة للمضحي ، مقالة في دين يوضع على يد أمين فيتعدى فيه ، مقالة مشاطرة العمال ، مقالة في الأوزان والمكاييل ، مقالة في الطلاق الثلاث ، مقالة في الأيمان اللازمة ، مقالة في الختان ، مقالة في التسفير ، مقالة في معاملة الكافر ، المقالة المعقولة في حكم فتوى الميت والفتوى المنقولة ، مقالة في فصل عاشوراء وما ورد في الإنفاق فيه على الأهل ، مقالة في حث الإمام على القعود لسماع

[1] الذهبي ، المصدر السابق ، ص 367

[2] ابن عبد الملك ، المصدر السابق ، ص 166 .

مظالم الرعية ، مقالة في تبيين التناسب بين قول النبي صلى الله عليه وسلم " يتوب الله على من تاب " وماقبله من الحديث ، مقالة في تفسير قول المحدثين في الصحيح انه حسن ، مقالة في تحريم التساب ، مقالة في الوصية بالجنين [1] .

أما عن مكانته وعلاقته بالدولة الموحدية فقد كان معظّما عند الخاصة و العامة في الدولة الموحدية [2] حيث قربه الخليفة المنصور(حكم بين 580 هـ -1184 م / 595 هـ - 1198 م) منه وعينه لقراءة الحديث بين يديه وبعد وفاة المنصور بقيت مكانته محفوظة عند ابنه الناصر (الذي حكم بين سنوات 1199 م/ 1213 م) و كذلك عند المستنصر ابن الناصر(حكم سنوات 1213 م/ 1224 م) وهذا يعني انه ظل مقربا من الخلفاء الموحدين الثلاثة قرابة أربعين سنة [3] .

توفي في ربيع الأول من سنة ستمئة وثمان وعشرين [4] بسلجماسة [5] وهو متولي قضاءها .

2_ ابن قطان الابن :

لم تذكر كتب التراجم أي معلومة عن ابن القطان الابن بل أن الكثير منها كانت تنسب كتاب **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** لوالده حتى صدر السفر الثامن من كتاب **الذيل و التكملة** لابن عبد الملك المراكشي (الرباط 1984) الذي حققه محمد بنشريفه ، حيث أورد ابن عبد الملك في هذا السفر ترجمة وافية لابن القطان الأب[6] تضمنت إشارات عديدة إلى

[1] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص ص ، 16، 17 .
[2] ابن عبد الملك ، المصدر السابق ، ص 169 .
[3] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 17 .
[4] ابن عبد الملك ، المصدر السابق ، ص 195 – أبي الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، مكتبة القدسي ، 1351 ه ،(د، ط)، ج5 ، ص 128 .
[5] مدينة جنوب المغرب الأقصى في طرف بلاد السودان أنظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص 182 .
[6] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص ص ، 11 ، 12 .

ابنه أبي محمد الحسن والذي كان شيخ ابن عبد الملك حيث يقول : "... روى عنه إبناه ، أبو محمد حسن شيخنا و أبو عبد الله الحسين .." [1] .

و عليه فمن المرجح أن صاحب كتاب نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان هو أبو محمد حسن بن علي بن محمد الملقب أيضا بإبن القطان .

ولأن المعلومات عنه تكاد تكون نادرة حاول محقق كتاب نظم الجمان الدكتور محمود علي مكي تتبع ذكره في المصادر القديمة لمعرفة الفترة الزمنية التي عاش فيها حيث يستنتج من قول أبو إسحاق ابراهيم بن خلف الغساني المعروف بالسنهوري[2]

قال : " ....قدم علينا تونس سنة اثنتين وستمائة و استجزئه لابنه حسن فأجازه و إياه أنه كان صبيا يافعا سنة 602 هـ ...." ، و يستنتج من قول المقري بأن الشاعر بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجبر الفهري[3] قال أبياتا في و صف إبن لأبي الحسن إبن القطان بمحضر والده ، وبما أن ابن مجبر توفي 588 هـ /1192 م فإنه ابن القطان و لد قبل هذا التاريخ .

ويستنتج من نص لأبو الحسن علي بن يوسف الحكيم يقول :"... أن أبا محمد ابن القطان كان في اشبيلية سنة ثمان وستة مئة ... " و يقدر أن عمره آنذاك تجاوز العشرين بالتالي فمولده كان نحو أوائل العقد الثامن من القرن 6 هجري أي حدود 580 هـ /1184 م .[4]

[1] ابن عبد الملك ، المصدر السابق ، ص 166 .

[2] إبراهيم بن خلف بن منصور الشيخ أبو إسحاق الغساني الدمشقي السنهوري وسنهور من بلاد مصر توفي 601 ه – 610 ، الذهبي ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، تح بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2003 ، ج13 ، ص 257 .

[3] شاعر زمانه مدح الملوك وشهد له بقوة عارضته ، وسلامة طبعه توفي بمراكش ليلة النحر خمسمئة وثمان وثمانين وقيل خمسمئة وسبع وثمانين ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج 21 ، ص 215 .

[4] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 28 .

و تمت الإشارة إليه في كتاب البيان المغرب الابن عذارى الذي صدر عن دار العرب الإسلامي (بيروت1985) حيث يشير ابن عذارى أنه كان له صلة بالخليفة المرتضي حيث كان من كتاب دولته المقربين[1] .

لم يذكر تاريخ وفاته ويقول محقق كتاب نظم الجمان أن ابن عبد الملك المراكشي قد تناول كل ما يتعلق بحياته بالكثير من التفاصيل في الترجمة التي أفردها له و التي ذهبت في الجزء المفقود من كتابه [2].

- **المبحث الثاني : كتاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان .**

1_ مؤلفات ابن القطان :

ألف ابن القطان العديد من المؤلفات حيث يذكر ابن عذارى [3] في معرض حديثه عن صفات الخليفة الموحدي المرتضي (حكم سنوات 646 هـ-1248م / 665 هـ- 1266 م) بعض مؤلفات ابن القطان الابن حيث يقول :".... وكان محبا في مطالعة الكتب و تواليفها وتصانيفها فألف له الفقيه أبو محمد ابن القطان جملة من الكتب الحصيلة الجليلة و أمده بالدواوين العظيمة و الخيرات الجليلة ، فمنها كتاب **نظم الجمان و واضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان** ، و كتاب **شفاء الغلل في أخبار الأنبياء و** الرسل وكتاب **الأحكام لبيان آياته عليه السلام** وكتاب **المنجاة** وكتاب **المسموعات فيه قصائد متخيرات فيما يخص بالمولد الكريم وشهر رجب وشعبان و رمضان** " و غير ذلك..."

[1] ابن عذارى ، **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب – قسم الموحدين –** تح محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ' بيروت ، 1985 ، ص 446 .
[2] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 31 .
[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 446 .

وقد فقدت الكتب الأخرى و لم تتحدث عنها المصادر[1] ما عدا كتاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان .

2_ كتاب نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان:

يعد كتاب **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** أو نظم **الجمان وواضح البيان من أخبار الزمان** كما سمّاه ابن عذارى [2] من أشهر كتب ابن القطان الذي يبدو أنه ألفه في عصر الخليفة المرتضى كما أشار إلى ذلك ابن عذارى.

و يصنف مع كتب التاريخ العام حيث يبدو أنه كان يتضمن تاريخا شاملا للمغرب عن عصر ابن القطان [3] الأمر الذي يدل على أن القطعة المنشورة منه ليست إلاّ جزءاً صغيراً منه ، وساق ابن القطان معلوماته على طريقة الحوليات مع تقسيمه لكتابه إلى عدة أسفار حيث يشير عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب إلى ذلك قائلا : "....فذكر ابن القطان في السفر الثالث عشر من كتاب نظم الجمان ثم تناول رحلة ابن تومرت سنة خمسمائة هجري ..." [4]

ويرجح محمود علي مكي (محقق كتاب نظم الجمان) أن أصل الكتاب سبع أجزاء ضاعت ولم يبقى منها سوى قطعة من الجزء السادس غطت أخبار المغرب والأندلس لفترة ثلاثة و ثلاثين سنة (من 500 هـ إلى 533 هـ) و يرجح أن القسم الأول يضم المقدمة الجغرافية ثم الفتح العربي للمغرب و أخباره في بقية القرن الأول الهجري أي حتى سنة 100 هـ ، و الثاني

[1] أنور محمود زناتي ، المرجع السابق ، دار سحر للنشر ، ط1 ، 2008 ، ص 102 .
[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 446 .
[3] ابراهيم حركات ، **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم في القرن 9 ه / 15 م** ، دار رشاد الحديثة ، دط ، الدار البيضاء ، 2000 ، ج1 ، ص 266 .
[4] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 95 .

في أخبار القرن الثاني الهجري و الثالث في أخبار القرن الثالث ، و هكذا حتى الجزء السابع و الأخير الذي يتضمن أخبار القرن السابع حتى عصر المؤلف أي أواخر الدولة الموحدية[1] .

قام محمود علي مكي بترتيب أوراقه المخطوط الوحيد المعروف لدينا الآن حسب الترتيب الزمني للسنوات مع قيامه بتعديل نظام الأوراق حتى يتماشى مع هذا الترتيب .[2]

ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي تناولت تاريخ الموحدين و ترجع أهميته إلى :

أ- معاصرة المؤلف الأحداث هذه الدولة فضلا عن موالاته لحكامها و انشغاله في ديوان الرسائل مما مكنه الاطلاع على الكثير من الوثائق الرسمية للدولة .

ب- ما نقله من نصوص تاريخية كثيرة عن كتب ضاعت و لم يبق لها أثر إلاّ في هذا الكتاب مثل : كتاب **فضائل المهدي** لأبي القاسم عبد المؤمن المغربي وكتاب **المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب** لليسع بن حزم[3] و كتاب **المقياس في أخبار المغرب و الأندلس و فاس** لعبد الملك بن موسى الوراق [4]

3 - نقول المؤرخين المتأخرين عنه :

نقل الكثير من المؤرخين عن كتاب نظم الجمان لابن القطان[5] حيث نجد ذكرا لاسمه في عدة كتب تاريخية تناولت فترة الموحدين و المرابطين منهم :

[1] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 46 .

[2] نفسه ، ص 56.

[3] اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله ابن اليسع بن عبد الله الغافقي ، الجياني ، مؤرخ ، أصله من جيان وسكن المرية ثم مالقة ورحل الى مصر فاستوطن الإسكندرية ثم القاهرة وتوفي بها من أثاره المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب ، عمر كحالة ، **معجم المؤرخين** ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1958 ، ج 13 ، ص 229 .

[4] مؤرخ كان حيا 555 ه – 1660 م ، من أثاره المقياس في أخبار المغرب وفاس ، عمر كحالة ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص 192 .

[5] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 40 .

أ :ابن عذارى المراكشي :

نقل ابن عذارى الكثير من المعلومات عن كتاب نظم الجمان في **كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** الذي يعتبر من المصادر الإخبارية التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة شمال إفريقيا و الأندلس خلال العصر الوسيط ، وصرح ابن عذارى في مقدمة كتابه بذلك حيث يقول : "... وقد نقلت من تاريخ الطبري ، البكري ... ومن نظم الجمان في أخبار لترتيب ما سلف من أخبار الزمان لابن القطان ... " [1]

وبالفعل نجده ذكر اسمه في أكثر من موقع حيث يقول حين وصفه لتيهرت :

" ... صفة مدينة تيهرت على ما نقله ابن القطان قال : " ... هي مدينتان : القديمة منها هي المذكورة في هذه الغزاة ..." [2]

وكذا عند حديثه عن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب و الأندلس يورد أخباراً كثيرة منقولة عنه منها :

عند حديثه عن حملة عقبة بن نافع يقول :" ... قال ابن القطان :"... ثم سار عقبة إلى إفريقية..."[3]

وعند ذكره لموسى بن نصير يقول :"... قال ابن القطان : "... وذكر أن موسى بن نصير بعث إثر بيعته للوليد في هذه السنة المؤرخة ، زرعة بن أبي مدرك إلى قبائل من البربر..." [4]

[1] ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، ط3 ، بيروت ، 1983 ، ج1 ، ص 3 .
[2] نفسه ، ص 25 .
[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 28 .
[4] نفسه ، ص 42 .

وكذا عند ذكره لطارق بن زياد يقول :"... قال ابن القطان :"... الأكثرون يقولون إنّ مستقر طارق قبل محاولة الأندلس كان بطنجة و منهم من يقول : كان بموضع سجلماسة ..." [1]

كما نقل الكثير من المعلومات عنه عند حديثه عن بعض من تقلد منصب ولاية إفريقية منهم كلثوم بن عياض ، عبد الرحمان بن حبيب ، عمرو بن حفص ، أبي عقال الأغلب بن ابراهيم ...[2]

كما نقل عنه عند ذكره للأحداث التي حدثت في برغواطة[3] و ارتدادهم عن الإسلام

حيث يقول : "...قال ابن القطان وغيره : "...كان طريف من ولد شمعون بن إسحاق و أن الصفرية[4] رجعت إلى مدينة القيروان ..." [5]

كما نقل عنه الكثير من المعلومات التي ذكرها عن عبيد الله الشيعي[6] .

---

[1] نفسه ، ص 44 .

[2] نفسه ، ص ، ص 44،55 ، 67 ،77 .

[3] قامت برغواطة في أرض تامسنا التي تمتد بين نهري أبي رقراق شمالا وأم الربيع جنوبا، لكن حدود الإمارة امتدت في بعض الأوقات أكثر نحو الجنوب لتضم دكالة وعبدة والحوز وشمالا حتى المعمورة ، تأسست الإمارة على يد طريف أبو صالح 122ه / 127ه الذي اختلفت المصادر حول أصله فهو إما يهودي من ولد شمعون بن يعقوب ، أو بربري برغواطي وانضم إلى مذهب الخوارج وشارك في ثورة ميسرة ، ثم انسحب إلى تامسنا وأسس إمارته وهناك توفي ، تتميز ديانة برغواطة بالغموض الكبير، وتكاد الروايات تجمع على أن واضعها هو صالح بن طريف ثاني ملوكهم حيث ادعى النبوة ووضع قرءانا ثم أعلنها حفيده يونس بن إلياس . أنظر سحر السيد عبد العزيز سالم ، **من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الاسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 1993 ، ص ، ص 5 ، 10 .

[4] فرقة من فرق الخوارج وهناك خلاف واسع حول نسبهم وسبب تسميتهم فمنهم من قال ان سبب التسمية هو صفرة كانت تعلو وجوههم من أثر العبادة ومنهم من نسبهم الى زياد بن الأصفر ومنها أخذو اسمهم واخرون قالوا نسبة الى النعمان بن صفر أوعبد الله بن صفار ، أحمد محمد أحمد جلي ، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)** ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، ط3 ، 2008 ، ص ص 76، 77 .

[5] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 56 .

[6] نفسه ، ص 159 .

ب: كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف أندلسي :

هناك طبعتان لهذا الكتاب واحدة لمؤلف أندلسي مجهول و أخرى نسبت خطأ لمحمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الخطيب المعروف بلسان الدين بن الخطيب [1] ويعتبر هذا الكتاب رغم صغر حجمه من أهم المصادر المعينة على البحث في تاريخ المرابطين والموحدين ، ورغم أن هذا الكتاب يحمل عنوانا يضعه بين الكتب المؤلفة في تاريخ المدن إلا أنه تحدث عن تاريخ المغرب والأندلس في حقبة نشطة فكان بذلك من كتب التاريخ العام [2] ، وقد نقل صاحب الكتاب عن ابن القطان في عدة مواضع منها :

عند ذكره لنسب المهدي حيث يقول بعد ذكر نسب المهدي أن هذا النسب أثبته أبوعلي بن رشق في شجرة أنساب الخلفاء و الأمراء وحققه ابن القطان ، وحين حديثه

عن رحلة ابن تومرت .

حيث يقول : قال ابن القطان : " ... رحل المهدي من وطنه هرغة قبيلة بالسوس الأقصى في طلب العلم سنة خمسمئة إلى الأندلس.." [3].

ومن المواضيع التي يستشهد بها بحديث ابن القطان قضية إحراق كتاب إحياء علوم الدين للامام الغزالي[4] التي سنذكرها بشيئ من التفصيل لاحقا .

حيث يقول : " ... قال ابن القطان :" ... و لا سيما القاضي ابن حمدين فإنه بالغ في ذلك حتى كفّر جميع من قرأه وعمل به و أغرى به السلطان و استشهد بالفقهاء ..." [1]

[1] لسان الدين الخطيب ، **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية** ، تح السيد البشير الفورتي ، مطبعة التقدم ، ط1 ، تونس

[2] مؤلف أندلسي ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** تح سهيل زكار ، عبد القادر زمان ، دار رشاد الحديثة الدار البيضاء 1979 ، ط1 ، ص ص ، 3 ، 4 .

[3] مؤلف أندلسي ، المصدر السابق ، ص 103.

[4] تم ذلك في عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف 503 ه – 1129 م ، حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 70 .

ج: كتاب أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب:

الاسم الكامل للكتاب هو أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام يعتبر هذا الكتاب من كتب التاريخ العام حيث تحدث فيه لسان الدين بن الخطيب عن الأمويين ، العباسيين ، دول المشرق و تاريخ الأندلس إلى زمن محمد بن يوسف و الملوك النصارى فيها و كذا تاريخ المغرب[2] .

وقد استعان بابن القطان كمصدر من مصادر معلوماته حيث يذكره عند ذكره لحادثة فرار هشام المؤيد من الفتنة [3] إلى قرية من قرى اشبيلية [4] و تنصيب ابن عباد حيث قال :"... قال ابن القطان حاكيا عنه فذكر أن هشاما فرّ من الفتنة و رفض الملك و كتم أمره و استقر في قرية من قرى اشبيلية..." [5]

د: كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب للونشريسي :

كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى أهل إفريقية و الأندلس والمغرب من كتب النوازل حيث جمع فيه الونشريسي الكثير من الفتاوى إذ يعتبر موسوعة فقهية تحتفظ بقسط وافر من النوازل المغربية و الأندلسية منذ القرون الأولى حتى عصر الكاتب (توفي 514 هـ)

---

[1] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 104 .

[2] لسان الدين بن الخطيب ، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ، تح ليفي بروفنسال ، ص ص 7، ، 8 .

[3] يقصد بها الفتنة التي حدثت بعد تولى الحاجب عبد الرحمان شنجول الحكم بعد وفاة أخوه المظفر سنة 399هجري واستصدر قصرا من الخليفة هشام المؤيد في 14 ربيع الاول 399 ه مرسوما يوليه العهد ولم يكن للخليفة يومئذ ولد وهنا بدأت الفتنة التي دخل فيها عدة أطراف هم أم المظفر التي كانت تظن أن شنجول قتله وأمير أموي يدعى محمد بن هشام كان العامريون قتلوا أباه حيث خرج الاثنين على شنجول انتهت الفتنة بخلع هشام المؤيد في 12 ذي الحجة 422 ه ونفي جميع الأمويين لتبدأ فترة جديدة بالأندلس تعرف بملوك الطوائف . عنان محمد عبد الله ، **دولة الإسلام في الأندلس** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1997 ، ج1 ، ص ، ص 528 ، 530 ، 667 .

[4] من أعظم مدن الأندلس هي مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوط بالسفن ، وبها أسواق قائمة وتجارات رابحة وأهلها ذو أموال عظيمة ، المقري ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح إحسان عباس ، دار صادر ، 1968 ، ج1 ، ص 157 .

[5] لسان الدين الخطيب ، المصدر السابق ، ص 154 .'

وقد نقل عن ابن القطان عند حديثه عن علاقة ابن تومرت المهدي بالإمام الغزالي[1] .

هـ: كتاب الأنساب لأبي حيان :

كتاب خاص بذكر أنساب القبائل و قد نقل عن ابن القطان عند حديثه عن قبيلة المصادمة و تقسيمهم إلى فريقين أهل درن و هم متبعون للإمام و أهل الوطا وهم مخالفون له .[2]

- **المبحث الثالث : خصائص الكتابة التاريخية عند ابن القطان :**

الكتاب في جملته مذهبي الطابع كتبه رجل من رجالات الدولة الموحدية فهو متعصب لها حيث يشيد بها و يحاول ستر عيوبها و يهاجم خصومها [3] ، والملاحظ أنه متشبع بأفكار ابن تومرت .

ويصنف ابن قطان مع مؤرخي البلاط و يشرك في ذلك مع الكثير من المؤرخين كابن عذاري المراكشي ، البيدق ، ابن صاحب الصلاة ...

حيث تتشابه الكتابة التاريخية عندهم و قد لخص الدكتور عادل يحي عبد المنعم[4] في دراسته لخصائص الكتابة التاريخية عند اثنين من مؤرخي البلاط هما ابن صاحب الصلاة وابن القطان إلى مجموعة من الخصائص هي :

---

[1] الونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى آهل افريقية والأندلس والمغرب** ، تح محمد حجي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1981 ، ص 154 .

[2] ابن القطان ' المصدر السابق ' ص 45.

[3] نفسه ' ص 48.

[4] عادل يحي عبد المنعم ، **خصائص الكتابة التاريخية المشتركة عند إثنين من مؤرخي البلاط** : مجلةالمؤرخ العربي ، العدد 28 ، المجلد 1 ، 2020 ، ص 252.

1_ إستخدام الآيات القرآنية في غير موضعها :

حاول ابن تومرت تشويه المرابطين فاستخدم عدة أساليب لتحقيق ذلك متخطيا عند حديثه عنهم أخلاق الإسلام فعلى الرغم من أن دولتهم قامت على أساس ديني إلا انه يتهمهم بأنهم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ولا يأمرون إلا بالباطل والفساد والضلال وهلاك الحرث والنسل ، ويتهمهم بالكفر حيث يقول : "... إن من يؤيدهم على كذبهم وأعانهم على على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض .." [1] ، كما اتهم ابن تومرت جميع من أيد المرابطين بأنهم باعوا دينهم بعرض من الدنيا ، يصبح احدهم مؤمنا ويمسي كافرا يبيع احدهم دينه بدنيا غيره ، بل حكم عليهم حكم المرتد عن الإسلام وسماهم بالمجسمين[2] ، الكفار ، المنافقين ، المفسدين ، الجاهلين و دعا إلى قتالهم على اعتبار أنهم كفار وقد استخدم آيات وأحاديث نبوية في تحريم طاعة الكفار و يسمي حربهم جهادا ويقول :"... فكل من منع فريضة من فرائض الله عز وجل فحق على المسلمين جهاده حتى يأخذوها منه فكيف بمن منع الإيمان والدين والسنة ..." [3]

والملاحظ أن ابن قطان متأثر بأفكار ابن تومرت وأسلوبه حيث يصف المرابطين في كتابه بنفس الصفات التي قالها في حقهم هذا الأخير واستخدم أيضا العديد من الآيات القرآنية التي أساء تفسيرها و استخدمها في غير موضعها ، إذ استخدم الآيات التي يصف بها الله سبحانه وتعالى الجاهلين ، الكافرين ، متبعي هواهم ، المنافقين ، وغيرها من الصفات التي يصف بها الله سبحانه الكفار ليصف بها المرابطين ، حيث يقول :"... قال تعالى في تحريم

---

[1] عبد الواحد المراكشي ، **وثائق المرابطين و الموحدين** ، تح حسن مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1997 ، ص ص ، 80 ، 81 .

[2] عارض المرابطون علم الكلام واعتبروه بدعة في الدين واعتمدوا في عقيدتهم على منهج الأخذ بظواهر النصوص وحرفيتها وعزفوا عن التأويل و الاستدلال فأدى ذلك عند البعض مثل ابن تومرت إلى ما يقارب التجسيم وسماهم بالمجسمين ، عبد المجيد النجار ، المرجع السابق ، ص 53 .

[3] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص ص ، 81 ، 82 .

الكافرين : " ... يا أيها الذين أمنوا أن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ..." [1].

وقال سبحانه وتعالى في تحريم طاعة المعتدين : "... و لا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم ..." [2].

وقال تعالى في تحريم طاعة من إتبع الهوى:"... و لا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه و كان أمره فرطا ..." [3].

وقال سبحانه في تحريم طاعة المنافقين :"... ولا تطع الكافرين المنافقين ..." [4].

و يحرم هو أيضا طاعتهم لأنهم كفار ويوجب قتالهم [5] مستدلا بالآية الكريمة : "... يا أيّها الذين أمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار و ليجدوا فيكم غلظة ..." [6].

كل هذا التجريح في حق المرابطين يقابله مبالغة في الولاء الموحدين حيث نجده يصف الموحدين بعباد الله الصالحين وان ابن تومرت بعث ليؤلف بين القلوب مستدلا بآيات قرآنية ' كاستشهاده بالآية الكريمة قال تعالى : "... وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ..." [7] ، في إشارة إلى أن المهدي ألف بين جميع الناس بفضل الله وكذا استشهاده بقوله تعالى : "... ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي

[1] سورة **آل عمران** الآية 149.

[2] سورة **القلم** الآيات 10 -13 .

[3] سورة **الكهف** الآية 28 .

[4] سورة **الأحزاب** الآيات 1-48

[5] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص99.

[6] سورة **التوبة** الآية 123 .

[7] سورة **الأنفال** الآية 63 .

الصالحون ..." [1] ، في إشارة إلى أن الموحدون عباد الله الصالحين و أنهم أحق بالحكم من غيرهم .

2_ إستخدام الأحاديث النبوية لإظهار الولاء للموحدين :

ادعى ابن تومرت أنه هو المهدي المنتظر الذي وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بخروجه في أخر الزمان حيث قال في خطبته حين مبايعته إماما للموحدين سنة 515 هجري : " ... الحمد لله الفعال لما يريد القاضي بما يشاء ، لا راد ولا معقب لحكمه وصلى الله على سيدنا محمد المبشر بالمهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا ... مكانه بالمغرب الأقصى واسمه اسم النبي ونسبه نسب النبي ..." [2]

ويلاحظ هنا كيف تجرأ ابن تومرت فكذب على الله ورسوله حيث عين مكان ظهور المهدي بالمغرب الأقصى مع أن الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي لم تشر إلى ذلك ، وقد تلقى الموحدون هذا الادعاء بالقبول .

وروج مؤرخو البلاط لفكرة المهدية و العصمة التي ابتدعها ابن تومرت حيث نجد مثلا ابن قطان في كتابه يدعم هذا الرأي بل استخدم نفس الأسلوب حيث استشهد بأحاديث نبوية مدعيا أن المقصود بها هم الموحدون ، حيث يرى أنهم هم المقصودين بقوله صلى الله عليه وسلم : "... وددت أني قد رأيت إخواننا ، قالوا يا رسول الله ألسنا إخوانك ؟ قال بل أنتم أصحابي و إخواننا الذين لم يأتوا بعد و أنا فرطهم على الحوض ... " [3].

كما استدل بالحديث الشريف : " ... لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى قيام الساعة ..." [4] ، في إشارة إلى دولة الموحدين و أن الخلافة في عقب ابن تومرت إلى قيام الساعة .

---

[1] سورة **الأنبياء** الآية 105 .
[2] ابن القطان . نفس المصدر ' ص 75 .
[3] ***سنن النسائي*** ' ***كتاب الطهارة*** ' حديث رقم 150
[4] ***صحيح مسلم*** ' حديث رقم 1925 .

و لأن ابن تومرت يصفهم بالحشم للثامهم كما يفعل النساء المحتشمات[1] نجد ابن القطان يستغل اللثام الذي يلبسه رجال المرابطين و يشبههم هو أيضا بالنساء ويصب عليهم اللعنة مستدلا بالحديث النبوي الشريف حيث يقول :"... و كذلك المجسمين هم يشبهون النساء في تغطية الوجوه و التلثم و التنقب و يشبه نساءهم الرجال في الكشف عن الوجوه بلا تلثم و لا تنقب و قد لعن الرسول المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء فقد شملتهم اللعنة جميعاً [2] ، رغم انه يعرف أن الغرض من اللثام ليس التشبه بالنساء وإنما اتخذوه بسبب الحر كما يرى ابن الأثير[3] ويذهب إلى هذا الرأي ظنا منه أن أصل قبائل صنهاجة من المشرق وهاجرو قديما إلى بلاد المغرب لأسباب اقتصادية و سياسية ، ومنها أنهم امنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا قلة فاضطروا للهرب لما غلبهم أهل الكفر فتلثموا بقصد التمويه ، وقيل ان طائفة منهم أغارت على عدو فخالفهم إلى مواطنهم وهي خالية إلا من النساء والأطفال والشيوخ فأمر الشيوخ النساء بان يرتدين لباس الحرب ويتلثمن ، ففر الأعداء وهكذا اتخذوا اللثام سنة يلازمونه وشعارا يميزهم عن سائر قبائل بلاد المغرب وهم يتخذونه من طفولتهم[4] .

[1] عبد الواحد المراكشي ، **وثائق المرابطين و الموحدين** ، ص82 .
[2] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 99.
[3] ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت 1979 ، ج8 ، ص327 .
[4] ابن حوقل ، **صورة الأرض** ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979 ، ص99 .

3_ تشويه عصر المرابطين :

رغم دفاع المرابطين عن الإسلام والمحافظة عليه في الأندلس لعدة سنوات وكذا المساهمة في نشره في الصحراء الكبرى وإقامتهم دولة عظيمة سليمة الأسس إلا أن الكثير من المؤرخين القدامى و المحدثين أخطؤوا في الحكم على دولتهم حيث _تعرض المرابطون لحملة شرسة من طرف خصومهم من الموحدين (مؤرخي البلاط) ومن المستشرقين[1] .

فمثلا نجد المهدي بن تومرت قد شن عليهم حملة عنيفة لم تدع لهم فضلا إلا أتت عليه كما اشرنا إليه سابقا وهو حال المؤرخين الموحدين الذين حاولوا تشويه عصرهم بالتركيز على سلبياتهم وتضخيمها لإعطاء الحق لابن تومرت الذي خرج على دولتهم .

ولأن ابن القطان من مؤرخي البلاط الموحدي الذين كانوا يروجون لشرعية قيام دولة الموحدين نجده يصفهم بالجهلة معلقا على إحراق كتاب الأحياء للإمام الغزالي قائلا:"... وقد كان إحراق هؤلاء الجهلة لهذا الكتاب العظيم الذي ما ألف مثله سببا لزوال ملكهم وانتشار سلكهم و استئصال شأفتهم.." [2]

رغم أن إحراق هذا الكتاب تم بعد إجماع فقهاء قرطبة وعلى رأسهم قاضي قضاتها عبد الله بن محمد بن حمدين الذي اعتبره كتاب ضلال وبدعة ، كذلك أحرقت كتب قبله وبعده إلا أن ابن تومرت استغل هذا الأمر للنيل من المرابطين وصوره كأنه كتاب مقدس والدليل قول ابن قطان أن ذلك كان سببا لسقوط دولتهم[3] .

بل يذهب أبعد من ذلك حين يقول أن هزائم المرابطين ضد المسيحيين في الأندلس كانت تمهيدا من الله لظهور الموحدين حيث يقول : " ... و إنهزم المسلمون وتبعهم العدو و ذهب

---

[1] حسين مؤنس ، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس** ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ، مصر ، ط1 ، 2000 ، ص 3 .

[2] نظم الجمان ، ص 71

[3] عصمت عبد اللطيف دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1988 ، ص 38 .

أكثر الرجالة و قتلا وأسراً... وذهب من المسلمين ما يزيد عن اثنتا عشر ألف بين قتيل و جريح ... و كل هذا مما مهد الله تعالى به أمر الموحدين أعزهم الله ..."[1] .

رغم أن أسباب سقوطهم بعيدة كل البعد عن ما قاله ابن قطان إذ يشير المؤرخين إلى وجود أسباب عديدة ساهمت في ضعفهم ثم سقوطهم منها دخولهم في غمرة حياة الترف والبذخ وابتعادهم عن المبادئ الأولى التي قامت عليها دولتهم وبالتدريج فقدوا الصفات التي جعلت منهم رجال حرب [2] ، كذلك ضعف المرابطين نتيجة الثورة التي قام بها ابن تومرت وواصلها عبد المؤمن الكومي بالإضافة إلى طول مدة الصراع مع ممالك النصارى في الأندلس الذين كانوا يتلقون الدعم من مملكة الفرنجة [3].

كما لا ننسى الظروف الاقتصادية الصعبة التي عرفها المغربين الأقصى والأوسط وكذا الأندلس خاصة بعد الغزو الهلالي وما ترتب عنه من اضطراب للبلاد وانعدام الأمن و بالتالي تعطلت التجارة في المنطقة كما انعدمت الزراعة بسبب القحط الذي عرفته المنطقة وموجة الجراد ، وانهارت الصناعات المحلية هذا ما جعل الدولة تدخل في مراحلها الأخيرة وسرع بسقوطها [4] .

وقد حاول ابن القطان كغيره من مؤرخي البلاط تشويه عصر المرابطين حيث يصفهم بالفساد والضلال (رغم انه لم يعاصرهم) و أن ابن تومرت بعث ليخلص الناس من ذلك قائلا :"... ثم تركه عصمة من الله تعالى ... لما منحه من إنقاذ البلاد من الفساد و تلافي العباد ..." [5].

[1] ابن القطان ، نفس المصدر ، ص 154.

[2] السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2010 ، ص 653 .

[3] يوسف أشباخ ، المرجع السابق ، ص ص ، 153 ، 154 .

[4] نفسه ، ص 166 .

[5] ابن القطان ، نفس المصدر ، ص 77

و من جانب آخر يدافع ابن القطان عن الموحدين حيث عنون ابن القطان جزءاً من كتابه بمآخذ المرابطين عن الموحدين يذكر فيه بعض الفتاوى التي يقول بأن المرابطين نسبوها إلى الموحدين كذبا حيث يقول : " ... فمن ذلك أنهم قالوا هذا الرجل (يقصد ابن تومرت) يكفر الناس بالذنوب ، و يمنع من الصلاة على أهل القبلة ، و يقول أنه من تاب لا يلزمه قضاء ا لصلاة و الصيام و غير ذلك من العبادات ، و يرد المطلقة ثلاثا إلى زوجها ، واطرح مذهب العلماء ، وخرج من الإجماع ، وكفر المسلمين ، واستحل الحرام المجمع تحريمه ، واستحل دماء المسلمين ، واستحل دماءهم ، واستحل حريمهم ، وجعل أموال المسلمين غنيمة تخميس كما تخمس النصارى ، وقام على الأمراء ونزع يده من طاعتهم ، وقد اجمع المسلمون على تحريم القيام عليهم ووجوب طاعتهم ، فهذه الأبواب نسبونا فيها إلى الكفر و الضلال و الخروج من الدين ، فسموا أهل التوحيد خوارج و جعلوهم مبتدعين ..." [1].

4_ المغالاة في المدح و الإطراء الزائد عن الحد :

ادعى ابن تومرت داعية الموحدين انه هو المهدي المنتظر وانه هو الإمام المعصوم ، والعصمة عند أهل السنة والجماعة لم تثبت الا للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وان نسبه يرجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تناول ذلك في فصل من كتابه أعز ما يطلب ، وقد تلقى الموحدون هذا الادعاء بالقبول بل وأصبحوا يطلقون عليه هذه الألقاب ، فنجد مثلا ابن القطان يصفه بالمعصوم ، المهدي

و المعلوم[2] ، الشجاع ، الكريم ، العالم ويذكر كراماته و مناقبه و مظاهر عصمته و لا يكاد يذكره حتى يقرن اسمه بالدعاء له [3] ، وينسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

[1] نفسه ، ص 67.

[2] ابن القطان ، نفس المصدر ، ص 91

[3] نفسه ، ص 90 .

"... هو من و لد الحسن رضي الله تعالى عنه حسب ما ذاع و اشتهر و استفاض و ظهر..." [1].

رغم اختلاف المؤرخين في نسبه العلوي فمنهم من يؤكد ذلك مثل ابن خلكان [2] وكذا مؤرخي البلاط الموحدي نجد ابن خلدون يشكك في ذلك إذ يقول زعم كثير من المؤرخين أن نسبه في أهل البيت[3] في حين هناك من ينفي هذا النسب وينسبه إلى هرغة أحد بطون قبيلة مصمودة فيذكر ابن أبي زرع في رواية نقلها عن ابن مطروح القيسي انه : " رجل من هرغة من قبائل المصامدة يعرف محمد بن تومرت الهرغي "[4]

كما أن بعض الخلفاء الموحدين عارضوا عصمة المهدي منهم الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور (580 هـ – 1184 م / 595 هـ – 1199 م) وتبرأ منها أمام الكعبة وحث الناس على ضرورة الاهتمام بقراءة كتاب الله وسنة نبيه وليس تواليف الامام ابن تومرت[5] ، كما لعن إدريس المأمون (626 هـ – 1228 م / 630 هـ- 1232 م) المهدي على المنبر يوم الجمعة وكتب إلى سائر الأقاليم بمحو اسمه من السكة وان لا مهدي إلا عيسى بن مريم [6]

إلى جانب ابن تومرت نال عبد المؤمن بن علي نصيبا وافرا من المدح في كتب المؤرخين الموحدين خصوصا مؤرخي البلاط إذ يعتبرونه المؤسس الفعلي للدولة و نجد ابن القطان يمدحه في عدة مواضع منها ماقاله حين وصفه : " ... فهذه المقدمة لدولته السعيدة ، و خلافته الحميدة التي شرف ضياؤها و سطع و علا شأنها و ارتفع ... وقهرت كل الملحدين ..." [7].

---

[1] نفسه ، ص 113.

[2] يقول هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي ، ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 46 .

[3] ابن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر** ، تحقيق أبو صهيب الكرمي ، بيت الافكار الدولية ،ج6 ، ص 226 .

[4] علي بن ابي زرع الفاسي ، **الانيس المطرب بروض القرطاس** ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 172 .

[5] المراكشي **وثائق المرابطين والموحدين** ، ص 240 .

[6] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 286 .

[7] ابن القطان ، نفس المصدر ، ص 89.

كما نال الخليفة المرتضى[1] نصيبا هاما من مدح ابن القطان لأنه عاش في عصره فيقول عنه : "... اسنى الخلائق قدرا و أسماهم ذكرا و أقسطهم حكما و أوسعهم علما ...ويدعو له في عدة مواطن منها قوله : "... و الله سبحانه و تعالى يعلى مناره و يديم بالخلافة المرتضية ضياؤه و أواره إلى يوم الدين...."[2] ، رغم ان البلاد في عهده كانت تسير نحو نهايتها [3] .

5_ استخدام الأسطورة :

أورد ابن القطان في كتابه عدة أحداث تبدو قريبة إلى الأساطير منها إلى الواقع فمثلا يذكر على لسان أبي القاسم مؤمن (صاحب كتاب فضائل المهدي وهو من الكتب التي لم تصل إلينا) أنه دخل رباطا في أرض القدس يعمره رهبان الروم و أنه وجد على السطر الأوسط السادس من رخام بيضاء اسم الإمام المهدي رضي الله عنه وحده و على السطر السابع اسم الخليفة بعد الإمام المهدي رضي الله عنه وحده في حياته المسمى عبد المؤمن بن علي [4].

ومن المؤكد أن القصة غير حقيقية فالرسول صلى الله عليه وسلم ذكر اسم المهدي المنتظرو لم يرد أي حديث النبوي عن خليفة للمهدي المنتظر .

كذلك عند حديثه عن لقاء ابن تومرت بالإمام الغزالي و دعاء الأخير على المرابطين بقوله :"...اللهم مزق ملكهم كما مزقوه و أذهب دولتهم كما حرقوه و قول ابن تومرت له على

[1] أبو حفص عمر المرتضي هو خليفة موحدي بين سنوات 646 ه /1248 م- 665 ه/ 1266 م وهو الخليفة قبل الأخير في سلسلة الخلفاء الموحدين إذ خلفه إدريس الواثق ، محمدعبد الله عنان ، **نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين** ، ط3 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1966 ، ص 32 .

[2] ابن القطان ، نفس المصدر ، ص 81 .

[3] محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 32 .

[4] ابن القطان ، نفس المصدر ، 87 .

يدي إن شاء الله ثم ردّ الغزالي عليه قائلا :" .. اللهم اجعله على يده .." فقبل الله دعاءه ، فخرج أبو عبد الله بن تومرت من بغداد و صار إلى المغرب و قد علم أنّ دعوة الله لا تُرد [1].

وقد بين عدد من المؤرخين والباحثين أن حادثة اللقاء بين ابن تومرت والغزالي هي موضع شك فعبد الواحد المراكشي[2] لا يؤكد هذه الحادثة حيث يقول :"...قيل انه لقي أبا حامد الغزالي بالشام أيام تزهده فالله أعلم ..." ' وممن أنكرها من المعاصرين محمد عبد الله عنان الذي ساق أدلة على عدم اللقاء بينهما منها أن ابن تومرت غادر وطنه في الوقت الذي غادر فيه الغزالي بغداد وزار دمشق وبيت المقدس والإسكندرية ومكة والمدينة امتدت من 488 هـ -1095 م إلى 499هـ -1106 م ليقيم فترة قصيرة في بغداد ويغادر نحو نيسابور ثم إلي طوس أين توفي هناك [3]

كما يورد ابن القطان عددا من كرامات و عصمة المهدي يذكر بعض الحوادث الدالة على بركته وكيف كان له معه طيلة رحلته ونجاه من العديد من الأخطار كقوله :"... و من عصمه رضي الله تعالى عنه عصمته من أهل الاسكندرية ..." [4].

ومن الشخصيات الغريبة التي ذكرها ابن القطان شخصية محمد البشير حيث

يقول :" ... لما كان عام تسعى عشر وخمسمائة خرج الامام المهدي رضي الله تعالى عنه إلى الناس ، فقال له : تعلمون هذا الشيخ البشير ؟ فقالوا له : ومن البشير ؟ فقال لهم: هو الونشريسي تعلمون أنه لا يقرأ ولا يكتب ، وتعرفون أنه لا يثبت على أية ، وقد جعله الله مبشرا لكم مطلعا على أسراركم ، وهو من أية الله تعالى في هذا الأمر ..."[5]

[1] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 87.
[2] المراكشي ، المعجب ، ص 178 .
[3] محمد عبد الله عنان ، **دولة الاسلام في الأندلس** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط4 ، 1997 ، ج1 ، ص ص ، 161 ،162 .
[4] نفسه ، ص 91 .
[5] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 146 .

ثم يمضي واصفا هذا البشير وكراماته و كيف كان يميز بين الكافر والمؤمن وكيف صدقه الناس لدرجة أن الابن يقتل أباه والأخ أخاه [1] .

ومن المؤكد أن هذه الروايات لا أساس لها من الصحة لأنه لا يعلم الغيب إلا الله .

6_ إستخدام الألفاظ البربرية :

شكل البربر الغالبية العظمى من سكان الدولة الموحدية بل أن هذه القبائل ساعدت على قيامها ومن المؤكد أن السكان كانوا يستخدمون اللغة البربرية لذلك نجد بعض المؤرخون يستخدمون بعض الالفاظ البربرية في كتاباتهم منهم ابن القطان حيث نجده يورد بعض الكلمات البربرية التي كانت دارجة ومفهومة من العرب في ذلك الوقت

مثل : أسفو التي تعني الضياء وهى لقب من الألقاب التي أطلقت على ابن تومرت في صباه حيث يقول :" ... وكان رضي الله تعالى عنه يلقب وهو في المكتب

أسفو ..."[2]

كما أستعمل كلمة شريعة التي تعني القاعة المخصصة لإلقاء الدروس والمواعظ في المساجد في قوله : "... كان يخرج إلى الشريعة من خارجها ويجلس على حجر مربع امام المحراب ... "[3] .

7_ الإعلام عن بعض الطقوس الخاصة من حضارة الموحدين :

يتفرد مؤرخو البلاط في ذكر بعض الطقوس الخاصة التي كانت تقام في حضرة الخلفاء من قرع الطبول ، وإطعام الطعام ، واستخدام الرايات ، واستقبال العلماء والفقهاء ، واستقبال الجنود [1] وغيرها .

[1] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 148 .
[2] نفس المصدر ، ص ص 89 ، 90 ، وشرح الكلمة موجود في تهميش الصفحة .
[3] نفس المصدرالسابق ، ص 139 ، وشرح الكلمة موجود في الحاشية في نفس الصفحة .

ويتفرد ابن القطان عن غيره في التفصيل في طبقات الموحدين البالغ عدد ثلاث عشر طبقة [2] ، وتأتي في مقدمة هذه الطبقات طبقة العشرة الذين الذين قاموا بمبايعة ابن تومرت وسموا أهل الجماعة ثم بايعه من بعدهم خمسون رجلا فسموا أهل الخمسين وهم الطبقة الثانية من أصحاب ابن تومرت ، ثم بايعه من بعدهم سبعون رجلا فسموا أهل السبعين وهم الطبقة الثالثة ، ثم تأتي طبقة الطلبة ضمن الطبقة الرابعة ، و صغار طلبة أو ما اسماهم بالحفاظ في الطبقة الخامسة ، ثم الطبقة السادسة أهل الدار، وخصص الطبقة السابعة لقبيلته هرغة ، ولان القبائل الأمازيغية لعبت دورا مهما في قيام الدولة الموحدية خاصة قبيلة مصمودة إلى جانب قبائل أخرى منها هرغة ، كومية ، هسكورة ، هنتاتة ، تينمل ، جنفيسة ، كدميوة ، وريكة ، صنهاجة ، لمتونة ، جدالة ، مسوفة ، لمطة [3] ، خصص ابن تومرت عدة طبقات لهم هي الطبقة الثامنة لقبيلة تينملل ، الطبقة التاسعة لقبيلة جدميوة ، الطبقة العاشرة لقبيلة نفيسة ،

و الطبقة الحادية عشر لقبيلة هنتاتة ، و خصص الطبقة الثانية عشر أهل القبائل أي القبائل محيطة بمراكش ، و الطبقة الثالثة عشر الغرات وهم أحداث الصغار الأميون .

8_ عدم ذكر سلبيات العصر الموحدي :

حرص بعض المؤرخين على تخليص عصر الموحدين من الشوائب حتى أصبحت النظرة العامة لهذا العصر بمثابة أسعد لحظات المغرب ازدهارا [4] ، ومن بين هؤلاء ابن القطان الذي تجنب ذكر السلبيات إلا ما كان بشكل غير مباشر رغم أنه عاصر الدولة الموحدية في مرحلة ضعفها وكثرة عيوبها .

---

[1] عادل يحيى عبد المنعم ، المرجع السابق ، ص 265 .
[2] ابن القطان ، المصدر السابق ، ص 82 .
[3] عبد الواحد المراكشي ، **. أخبار المغرب** ، ص 423
[4] محمد المغراوي ، **الموحدون وأزمات المجتمع** ، ط 1 ، جذور للنشر ، الرباط ، 2006 ، ص 9 .

يعتبر ابن القطان من أهم مؤرخي البلاط في العصر الموحدي ، فهو من الشخصيات التي وقفت إلى جانب الخلفاء الموحدين وساندتهم في دعوتهم من خلال مؤلفاته والخصائص الكتابية التي اعتمد عليها من استخدام للآيات القرآنية في غير موضعها ، واستخدام للأحاديث النبوية لإظهار الولاء للموحدين ...، فأصبحت له مكانة خاصة عند هؤلاء الخلفاء وقربوه منهم وأغـــــــــــــــــــدقوه بالهـــــــــــــــــــدايا والمناصـــــــــــــــــــب .

خاتمـــــــــة

من خلال دراستنا لموضوع دور مؤرخي البلاط في العصر الموحدي -ابن قطان نموذجا- يتبين لنا أن البلاط الموحدي كان يزخر بعدة مؤرخين ساهموا في تدوين أحداث تاريخ الموحدين بصفة خاصة و تاريخ بلاد المغرب والاندلس بصفة عامة

ويمكن تلخيص أهم ماتوصلنا إليه في النقاط التالية :

- قصر مدة حكم المرابطين قد جعل التأريخ لهم لا يتم إلا في عصر الموحدين .

- كان العصر الموحدي أحسن حظا في تناول المؤرخين له خاصة أن الدولة إهتمت بكتابة تاريخها بل وجهت إليه الكتاب والمؤرخين .

- أهم مؤرخي البلاط ابن القطان صاحب كتاب نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان ، عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب ، أبي بكر الصنهاجي المعروف بالبيذق صاحب كتاب أخبار المهدي ابن تومرت وإبتداء دولة الموحدين وابن عذارى المراكشي صاحب كتاب البيان المغرب وابن صاحب الصلاة صاحب كتاب المن ...

- تعتبر مصنفات ابن تومرت المصدر الأساسي للمعلومات الخاصة ببداية دولة الموحدين.

- إستشهد مؤرخوا البلاط بعدد من المصادر المكتوبة (العديد منها لم تصل إلينا) وكان ابن القطان و البيذق في طليعة هؤلاء المؤرخين في هذا الجانب لتعصبهما الشديد للدعوة الموحدية.

- كان مؤرخوا البلاط يستقون أخبارهم من الوثائق الرسمية للدولة بحكم وظائفهم في السلطة.

- ترك لنا مؤرخوا البلاط كتبا ومصنفات لا يمكن الاستغناء عندها عند دراسة تاريخ الموحدين وحتى تاريخ المرابطين .

- رغم أن أسلوب الكتابة يختلف عند مؤرخي البلاط حيث كان ابن صاحب الصلاة أكثر مؤرخي العصر تأدبا وتحضرا وتهذبا عند حديثه عن المرابطين حيث إتصف بالأمانة العلمية ،و تميز عبد الواحد المراكشي بنوع من الموضوعية حيث يذكر سلبيات الموحدين والمرابطين معا ، في حين يعتبر البيذق وابن القطان أكثر تعصبا للموحدين حيث يكثران المدح والثناء لابن تومرت والخلفاء الموحدين ويحاولان تطبيق أحاديث المهدي المنتظر عليه فضلا على وصفه

بالإمام والمعصوم وغيرها من الصفات في حين يحاولان تشويه كل مايتعلق بالمرابطين الا انهم يشتركون في خصائص كتابتهم التاريخية حيث تعتبر ركزت كتبهم بشكل عام على ذكر الجانب المزهر لدولة الموحدين والجانب المظلم لدولة المرابطين متناسيين كل ماقامت به هذه الدولة في الدفاع عن الإسلام والمسلمين ، إستخدام الآيات الكريمة والأحاديث النبوية في غير موضعها ، إستخدام الاسطورة والترويج لها .

وفي الاخير نرجوا أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا ، ونسأل الله تعالى أن يكون فاتحة لما سيأتي من دراسات أخرى في هذا الجانب .

الملاحق

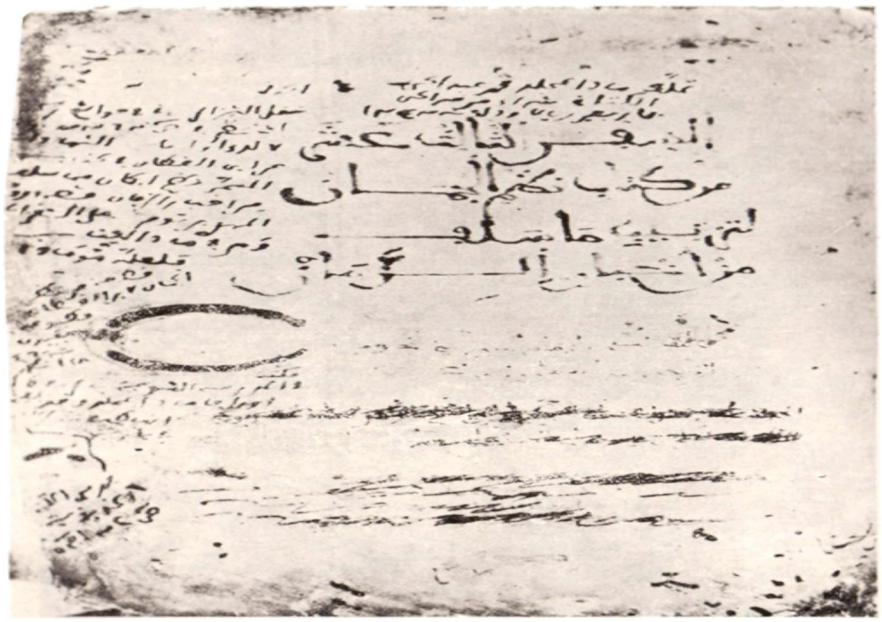

الورقة الاولى في الاصل المخطوط (وجه)

إبن القطان، نظم الجمان، ص59.

قائمة

المصادر

والمراجع :

1. المصادر :

• القران الكريم

• ابي الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح المسلم ، ط1 ، دار الغنى، السعودية ، 1998م

• ابن ابي دينار ابو عبد الله الرعيني ، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، ط 1 ، مطبعة المحمدية ، تونس ، (د،ت).

• ابن ابي زرع ابو عبد الله محمد بن عبد الحليم، الانيس المطرب بالروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (د، ط) ، دار المنصور ، الرباط ، 1972م .

•ابن الاثير علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، الكامل في التاريخ ، (د،ط)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، 1979م.

• ابن الخطيب لسان الدين ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تح السيد البشير الفورتي، ط1، مطبعة التقدم ، تونس ، (د،ت).

_ أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح ليفي بروفنسال ، ط2، دار المكشوف ، بيروت ، 1956 م .

• ابن القاضي احمد المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ، (د،ط) ، دار المنصورة للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1973م • ابن القطان المراكشي ، نظم الجمان لترتيب ماسلف من اخبار الزمان ، تح محمود علي مكي ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1990م .

• ابن تومرت محمد بن عبد الله الهرغي المصمودي ، اعز ما يطلب ، تح عمار طالبي ، (د،ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985 م.

• ابن حبيش عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف ، غزوات ابن حبيش ، مج1، ط1 ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، 1992م.

• ابن حوقل ابو القاسم محمد ، صورة الارض ، (د،ط)، المكتبة الحيدرية ، (د ، ب)، 2007م .

• ابن خلدون عبد الرحمن ، العبر وديوان المبتدأوالخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح خليل شحادة- سهيل زكار، (د،ط)،دار الفكر، لبنان، 2000م.

_ المقدمة ، (د،ط)، دار الكتابة اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، 1983م.

• ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح إحسان عباس،(د،ط) ، دار صادر، بيروت ، (د،ت) .

• ابن صاحب الصلاة عبد الملك محمد بن أحمد ، المن بالامامة على المستضعفين ، تح عبد الهادي التازي، ط3 ، دار الغرب الاسلامي، (د،ب) 1987 م.

• ابن عبد الملك أبي عبد الله محمد بن محمد الأنصاري المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح محمد بن شريفة_إحسان عباس، أكاديمية المملكة المغربية، دار الثقافة ، بيروت ، 1984 م.

• ابن عذاري أبو العباس أحمد المراكشي ، كتاب البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، ج1 ، تح ليفي بروفنسال ، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 م.

• ابن فرحون ابراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح مأمون بن محي الدين وآخرون ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1990 م.

• ابن فضل، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح عبد القادر خريسات، مصطفى هزايمية، أحمد بن ياسين، (د، ط) مركز زايد للتراث و التاريخ، (د، ب)، (د، ت) .

• البيذق أبو بكربن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، تح عبد الوهاب بن منصور، (د، ط)، دار منصور، الرباط، 1971م.

_ المصدر نفسه ، تح عبد الوهاب منصور ، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط ، 2004م

_ نفسه ، تح عبد الحميد حاجيات ، (د، ط)،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م .

_ الأنساب في معرفة الأصحاب ، تح عبد الوهاب بن منصور ، (د، ط)،داى المنصورية ، الرباط ، 1971 م .

• الجزنائي علي ، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح عبد الوهاب بن المنصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991م.

• الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، معجم البلدان ، مج 3 ، (د،ط)، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1977م.

• الحميري محمد بن عبد المنعم السبتي ، الروض المعطار في أخبار الأقطار ، تح لافي بروفنسال ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1988م.

• الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح محمود الأرناؤوط ، ج1 ، ط1 ، دار ابن كثير ، دمشق، بيروت ، ،1986م.

• الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله ، سير أعلام النبلاء ،ج 19 ، تح بشار عواد معروف _ محيي هلال سرجان ،ط1، مؤسسة الرسالة ، ، بيروت ، 1996 م .

_ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج13 ، تح بشار عواد معروف ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، 2003م .

• الزركشي ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح الحسن اليعقوبي ، ط1 ، المكتبة العتيقة ، 61 نهج جامع الزيتونة ، تونس ، 1998م .

• المراكشي عبد الواحد ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح محمد العريان ،(د.ط)،القاهرة ،1963م .

_ وثائق المرابطين و الموحدين ، تح حسن مؤنس ، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1997 م.

• الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، كتاب الجغرافية ، تح محمد حاج صادق، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد ، (د، س).

• القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، ج5، (د، ط)، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913م.

• المخزومي أبي المطرف أحمد بن عميرة ، تاريخ ميورقة، تح الدكتور محمد بن معمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007 م.

_ مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم في القرن 9 ه / 15 م ، ج 1 ، (د، ط) ،دار رشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 2000 م .

• مؤلف أندلسي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح عبد القادر بوباية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010 م .

_ نفسه ، تح سهيل زكار ، عبد القادر زمان ، ط1 ، دار رشاد الحديثة الدار البيضاء ، 1979 م.

• مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع سعد زغلول، (د، ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د، س) .

• مجهول، مفاخر البربر، تح عبد القادر بوباية، (د، ط)، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط، 2005م .

• المراكشي محيي الدين عبد الواحد ، كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح محمد العريان ، (د، ط)،القاهرة ، 1963 م .

_ وثائق المرابطين و الموحدين ، تح حسن مؤنس ،(د، ط)، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1997 م .

• المقري أحمد بن محمد التلمساني ، كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح إحسان عباس ،ج1 ، (د، ط)، دار صادر ، 1968م ، ص 157 .

• الونشريسي أحمد بن يحي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب ، تح محمد حجي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1981م .

2. المراجع :

ا_ العربية :

• أبو خليل شوقي، الأرك ، ط 1 ، دار الفكر ، (د،ب) ، 1989م .

• أبو رميلة هشام ، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار العرفان، نابلس، 1984م .

• الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام، ج2، (د،ط)، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

• الزركلي خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط5، 2002م .

• السائح الحسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986م.

• السيد عبد العزيز سالم ، من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الاسلامي ، (د،ط)، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993م .

_ تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، (د،ط) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2010 م .

• الصلابي محمد ، إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين ، ط1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، القاهرة ، 2002م .

• العريني ، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ، ط 1 ، مكتبة عبد العزيز العامة ، الرياض ،1995م

• المصمودي الطاهر ، الغزالي و علماء المغرب، (د، ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1990م

• المنوني محمد ، حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال، المغرب، 1998م .

_ العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ، ط2 ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط ، 1977م .

• النجار عبد المجيد ، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت (الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري)، سلسلة حركات الإصلاح و مناهج التغيير، ط2، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، هريندن فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، 1995م .

• أزايكو علي ، نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية،(د،ط)، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، الرباط 2004 م .

• أنور محمود زناتي، مصادر تاريخ المغرب والأندلس، ط1، سحر للنشر، (د، ب)،(د،ت).

• بركات أنسية، شخصية عبد المؤمن بن علي أمير و سراج الموحدين، ملتقى عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري مؤسس الدولة الموحدية، (د،ط) ، دار السبيل، الجزائر، 2011 م .

• بن قربة صالح ، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، (د،ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ، 1991 م .

• حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج1 ، (د، ط)، دار الرشاد الحديثة، بيروت، لبنان، 2000م .

• حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، 1980م .

• حسين نصار ، نشأة التدوين التاريخي عند العرب ،(د ، ط) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د ، ت) .

• حمودة عبد الحميد حسن ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، دار الثقافة، (د، ب) ،2002م.

• سامية مصطفى محمد مسعد، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة عصري المرابطين و الموحدين، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م .

• سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب الكبير، ج5، (د، ط)، دار المعرفة، الإسكندرية، (د، ت).

• عبد الحكيم ، ذنون غرناطة بحث في التاريخ السياسي و الحضاري العربي، ط1، دار المعرفة ، (د، ب) ،(د، ت).

• عصمت عبد اللطيف دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 م .

• عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس ، ج1 ،(د، ط)، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1997م .

_ نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، ط3 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1966م .

• محمود أحمد بكير ، المدرسة الظاهرية بالمشرق و المغرب، ط1، دار قتيبة، بيروت، 1990م.

• موسى عزّ الدين عمر ، النشاط الاقتصادي بالمغرب الإسلامي،(د، ط)، بيروت، 2003 م.

• مؤلف مجهول، الإسلام في المغرب و أوروبا، ،(د، ط)، الموسوعة الثقافية التاريخية و الأثرية، دار الفكر العربي ، القاهرة، (د،ت).

• مؤنس حسين ، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ، مصر ، 2000 م .

ب _ المترجمة :

• أشباخ يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تر وتع محمد عبد الله عنان ، ج1، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1996م .

• أمبروسيو هويثي ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحديّة، ترعبد الواحد أكمير، ط1، ، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004 م .

• شال أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزايا و بشير بن سلامة، ج2، (د، ط)، الدار التونسية للنشر، 1983م .

• ويل ديورانت وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، ج 2 ، مج 4 ، ط 1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1988 م .

3• الموسوعات :

• كحالة عمر ، معجم المؤرخين ،ج 13، (د ، ط)، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1958م .

4 • الرسائل الجامعية :

• حداد مزوزية ، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية، 515 – 668 هـ/1221 – 1969م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012م.

• صديقي عبد الجبار ، سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، شعبة التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2013-2014م .

• عابد يوسف ، الموحدون في بلاد المغرب 515-595هـ /1190-1199م، دراسة في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية، أطروحة لنيل دكتوراه الدّولة في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007/2006.

• معراجي فاطنة ، دور عبد المؤمن في رسم السياسة العلمية للموحّدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي، قسم التاريخ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2015/2014 م.

• موسى عزّ الدّين أحمد ، تنظيمات الموحدين و نظمهم في المغرب، (د، ط)، (د، د)، بيروت، فبراير، 1969م.

5• الدوريات والمقالات :

• المهدي مبروك، المدرسة الفقهية المالكية، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد الأول، الجزائر، 2005م.

• المنور عواد - محمد بن معمر، الكتابة التاريخية عند البيذق من خلال كتابة أخبار المهدي بن تومرت، مجلة الحوار المتوسطي ، ج 1، العدد 11 ، مارس 20201 .

• عادل يحي عبد المنعم ، خصائص الكتابة التاريخية المشتركة عند إثنين من مؤرخي البلاط : مجلةالمؤرخ العربي ، العدد 28 ، المجلد 1 ، 2020 م .

فهرس المحتويات

الشكر

الإهداء

مقدمة.....02

الفصل الأول : موجز عن دولة الموحدين

المبحث الأول : سياسيا.....11

المبحث الثاني : حضاريا.....16

_ الجانب الإداري.....16

_ الجانب القضائي.....18

_ الجانب العسكري.....18

_ الجانب المذهبي.....19

_ الجانب العلمي.....20

_ الجانب الاقتصادي.....22

_ الجانب الفني.....25

الفصل الثاني : مؤرخو بلاط الدولة الموحدية

المبحث الاول: تعريف مؤرخي البلاط.....28

المبحث الثاني: أسباب الكتابة التاريخية عند مؤرخي البلاط.....29

_ اهتمام الموحدين بالعلوم.....29

_ تأثر مؤرخي البلاط بالرحلة.....30

_ النزاعات الفكرية.....31

_ انتشار الكتب والمكتبات.....31

_ رغبة المؤرخين في إعادة كتابة التاريخ وإظهاره بحلة جديدة.....31

_ كثرة الأحداث والوقائع السياسية والعسكرية.....32

_ دعم الخلفاء والسلاطين.....

المبحث الثالث: مؤرخو بلاطالموحدي.....34

_ البيذق.....34

_ ابن صاحب الصلاة.....36

_ عبد الواحد المراكشي.....37

الفصل الثالث : ابن القطان أنموذجا

- المبحث الأول : أسرة ابن القطان وصلتها بالموحدين.....41

_ ابن القطان الأب.....41

_ ابن القطان الابن.....43

- المبحث الثاني : كتاب نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان.....45

_ مؤلفات ابن القطان.....45

_ كتاب نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان.....46

_ نقول المؤرخين المتأخرين عنه.....47

- المبحث الثالث : خصائص الكتابة التاريخية عند ابن القط.....58

_ استخدام الآيات القرآنية في غير موضعها.....53

_ استخدام الأحاديث النبوية لإظهار الولاء للمن.....55

_ تشويه عصر المرابطين.....57

_ المغالاة في المدح والإطراء الزائد عن الحد.....59

_ استخدام الأسطورة 61

_ استخدام الألفاظ البربرية.....63

_ الإعلام عن بعض الطقوس الخاصة بالموحدين.....63

_ عدم ذكر سلبيات العصر الموحدي.....64

الخاتمة.....67

الملاحق.....70

قائمة المصادر والمراجع.....72

الفهرس.....82